الباب الثالث

بناء الأسرة المسلمة، حق الأبناء على الآباء، حق الآباء على الأبناء

ويشتمل على: –

(أ) حق الأبناء على الآباء:

1– اختيار الزوجة الصالحة.
2– الأذان فى أذنه اليمنى والإقامة فى اليسرى.
3– أن تختار لـــه اسما.
4– المحرم من الأسماء.
5– العقيقة للولد يوم السابع من الولادة.
6– فوائد العقيقة.
7 – وقت العقيقة.
8– الختان بين الواقع والشريعة.
10– الحكمة من الختان.
11– رأى الأطباء فى الختان.
12– أن يعلمه القرآن الكريم.
13– فضل تلاوة القرآن الكريم.
14– جزاء من يعرض عن كتاب الله.
15– أن يعلمه مكارم الأخلاق.
16– تعليمه الصلاة.
17– إياك وأن تترك الصلاة.
18– صفة الصلاة من التكبير إلى التسليم.
19– أن ينفق عليه ولا يطعمه إلا الحلال.
20– أن يعدل بين الأولاد فى العطية.
21– إرشادات عامة للأبناء.

(ب) حق الآباء على الأبناء:

1– طاعتهما والإحسان إليهما.
2– بر الوالدين.
3– صلة الرحم.

حق الأبناء على الآباء

إذا نظرت فى الجتمع الذى تعيش فيه نظرة متأمل فإنك ستجد بعض الأبناء فى هذه الأيام لا يؤدى الحق الذى أمر به الله سبحانه وتعالى نحو والديه وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

ونجد كذلك: أن الوالد الذى لم يتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فى تربية الأولاد فإنه لن يحسن التربية كما ينبغى حتى يستطيع الولد بعد ذلك أن يكوِّن هذه الأسرة المسلمة الصحيحة التى تعيش فى مودة وسعادة؛ لأن صلاح الوالدين فيه صلاح الأولاد كذلك لأن الزوج الفاسد والزوجة الفاسدة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يخرجا عضوا نافعا للمجتمع إلا إذا رجعا إلى هذا الطريق الذى حدد معالمه الكتاب والسنة؛ لأن التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ له أبلغ الأثر فى هذه التربية الصحيحة.

وإليك هذا المشهد من حياتنا اليومية:

إن أغرب ما رأيت وسمعت وأنا أسير فى الطريق رأيت طفلا لا يتجاوز عمره السبع سنوات يسب الدين، ويتحدث بأقبح الألفاظ، فوقفت متعجبا، وأخذت أقول فى نفسى:

أين التربية؟ أين الأب؟ أين الأم؟ أين الأهل؟

من هذا الطفل الصغير الذى يسب الدين.

أين الأخلاق التى أمر بها الإسلام؟

وأين دور الوالد والمربى؟

وأين هذه الأسرة من كتاب الله، ومن سنة رسولنا ومولانا محمد ﷺ؟.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فإذا كان الأمر كذلك يا من تقول: لا إله إلا الله

فإن لهذا الولد وهذه البنت عليك حقاً.. حق التربية السليمة، والنصح، والرعاية، والتوجيه إلى طريق الهداية، وطريق السعادة، والصلاح.

وإليك بإذن الله تعالى وتوفيقه..

بعض هذه الحقوق وهى:

* * *

الأول: اختيار الزوجة الصالحة:

وهذه هى الزوجة التى تسعد بها الحياة. وتصون العرض. وتحفظ الكرامة..

وقد سبق ذكرها فى الباب السابق.

* * *

الثانى: الأذان فى أذنه اليمنى والإقامة فى الأذن اليسرى

وهذا الأمر من الأمور التى أوصى بها الشرع عند ولادة المولود أن يؤذن فى أذنه اليمنى وتقام الصلاة فى أذنه اليسرى.

اليوم كم من مولود يولد كل يوم بل كل لحظة وهل نتذكر نحن أن نؤذن فى أذنه اليمنى ونقيم الصلاة فى اليسرى ولكن الكل ينسى هذا الأمر اللهم إلا القليل ويسأل هل هذا المولود ذكر أم أنثى؟ هل هو كذا وكذا؟

مع أن رسول الله ﷺ.

قد علمنا هذا الأمر وأوصى به فى حديثه النبوى الشريف.

عن أبى رافع قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسين بن على حين ولدته فاطمة " (1)

فأمر الأذان والإقامة من الأمور التى تغفل مع أنه يتعلق بالمولود حين ولادته.

---

(1) أخرجه أبو داود رقم 5105 فى الأدب، والترمذى 1514 فى الأضاحى.

لماذا أوصى به الشرع؟

أوصى الشرع بالأذان فى الأذن اليمنى والإقامة فى الأذن اليسرى لأمور:

أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته.

والشهادة التى أول ما يدخل بها فى الإسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله الدنيا.

كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلىقلبه وتأثيره به وإن لم يشعر [1].

أن ترفع عنه أم الصبيان. وأم الصبيان هى الريح التى تعرض للولد فربما يخشى عليه منها.

وقيل: هى التابعة من الجن. وهى المسماة عند الناس بالقرينة.

وهنا يقول رسول الله ﷺ :

عن الحسن بن على عن النبى ﷺ قال: «**من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى رفعت عنه أم الصبيان**» [2].

* * *

الثالث: أن تختار له اسما

وهذا الأمر من أخطر الأمور التى قد يعانى منها الولد طوال حياته.

اختيار الاسم الذى سيظل معه وسيظل ينادى به، ويعرف به طوال حياته وبعد مماته.

فلابد من اختيار اسم له يلائمه ويناسبه حتى لا يكون مجالا للسخرية

---

(1) أنظر تحفة المودود بأحكام المولود ص / 22.

(2) رواه البيهقى، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة رقم 623.

والاستهزاء.

عن أبى الدرداء قال..

قال رسول الله ﷺ : «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسمائكم» (1).

فإذا كان الأمر كذلك فيجب على الوالد أن يختار لولده أحسن الأسماء وأجملها.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «إن أحب أسمائكم إلى الله عزوجل.. عبد الله، وعبد الرحمن» (2).

فيا أيها الوالد.. الذى تسمى أولادك أسماء ما أنزل الله بها من سلطان

رسولنا وسيدنا ومولانا محمد ﷺ يرشدنا ويوجهنا التوجيه الصحيح الذى على أساسه تختار اسم الولد،

عن أبى وهب الجشمى قال:

قال رسول الله ﷺ : «تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة» (3).

قال أبو محمد بن حزم..

اتفقوا على استحسان الأسماء المضافة إلى الله كعبد الله، وعبد الرحمن، وما أشبه ذلك.

وقد اختلف الفقهاء فى أحب الأسماء إلى الله فقال الجمهور..

أحبها إليه : عبد الله، وعبد الرحمن (4).

---

(1) رواه أبو داود 4948 / والإمام أحمد فى مسنده / 5/ 194.
(2) رواه الإمام مسلم فى صحيحه / 2132.
(3) رواه البخارى، والإمام أحمد، وأبو داود والنسائى.
(4) تحفة المودود بأحكام المولود ص / 72.

فعلى الوالد أن يختار لولده الاسم وأن يجنبه الاسم الذى يجعله مدعاة للسخرية والاستهزاء.

وسوء اختيار الاسم قد ينعكس عليه بالسلب فى حياته التى يعيشها؛

لأن رسول الله ﷺ قد غير كثيرا من الأسماء التى تكره وتحرم فى الشرع.

قال أبو داود:

غيَّر رسول الله ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعتلة (وهو الشدة والغلظة).. وشيطان.. والحكم، وغراب.. وحباب (وهو نوع من الحيات. وقيل: اسم شيطان) وسمى حربا.. سلما.. والمضجع المنبعث.

وبنو الزينة سماهم بنى الرشدة. وسمى بنى مغوية بنى رشدة " [1].

وروى الإمام مالك فى الموطأ عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل: ما اسمك؟ قال.. جمرة. قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب. قال ممن؟ قال: من الرقة. قال: أين مسكنك؟ قال: بحرة النار. قال: بأيتها؟ قال: بذات لظى. قال عمر : أدرك أهلك، فقد هلكوا واحترقوا. فكان كما قال عمر رضي الله عنه[2].

* * *

المحرم من الأسماء

ومن المحرم من الأسماء التسمية بملك الملوك. وسلطان السلاطين..

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الأملاك**». لا ملك إلا الله " [3].

ومن الأسماء التى نهى عنها رسولنا ومولانا سيدنا محمد ﷺ :

الأسماء التى لها معان تكرهها النفس، ولا تتلاءم، وتتواءم معها كحرب

---

(1) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج1 / ص 66 ، ط / دار السلام.

(2) الموطأ للإمام مالك 3 / 973.

(3) رواه الإمام البخارى، والإمام مسلم فى صحيحيهما / 2143 والترمذى، وأبو داود، والإمام أحمد فى مسنده.

ومرة وغيرها من الأسماء.

وقد ذكر الإمام مالك فى الموطأ أن رسول الله ﷺ قال للقحة: «من يحلب هذه؟» فقام رجل. فقال رسول الله ﷺ : «ما اسمك؟» فقال له الرجل: مرة. فقال له رسول الله ﷺ : «اجلس» ثم قال رسول الله ﷺ : «من يحلب هذه؟» فقام رجل آخر وقال له رسول الله ﷺ : «ما اسمك؟» فقال: حرب. فقال له رسول الله ﷺ : «اجلس» ثم قال: «من يحلب هذه؟» فقام رجل آخر فقال له رسول الله ﷺ : «ما اسمك؟» فقال: يعيش. فقال له رسول الله ﷺ : «احلب».

فإن الرسول - صلوات ربى وسلامه عليه - قد حذرنا من أن نختار اسما لا يليق بالولد؛ لأن هذا الأمر من أدق الأمور التى يجب مراعاتها عند تسمية المولود عند ولادته حتى لا يترك أثراً سيئاً عليه.

ولقد روى عن عمر رضي الله عنه :

أن رجلا جاء إليه بابنه فقال:

إن ابنى هذا يعقنى.

فقال عمر للابن: أما تخاف الله فى عقوق والديك؟

فإن من حق الوالد كذا وكذا..

فقال الابن: يا أمير المؤمنين، أما للابن على والده حق؟

قال: نعم.

حقه عليه أن يستنجب أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب.

فقال الابن:

فوالله ما استنجب أمى وما هى إلا سندية اشتراها بأربعمائة درهم.

ولا أحسن اسمى.. ولكنه سمانى جعلا (والجعل: ذكر الخفاش).

ولا علمنى من كتاب الله آية واحدة.

فالتفت عمر إلى الأب وقال:

تقول: ابنى يعقنى؟ فقد عققته قبل أن يعقك.. قم عنى " [1].

تخير لولدك اسما حسنا.. يرحمك الله.

* * *

الرابع: العقيقة للولد يوم السابع من الولادة

عن عائشة رضى الله عنها قالت: كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه "[2].

اليوم إن الذى يحدث يوم سابع ولادة المولود هذه الأيام أصبحت ظاهرة منتشرة بين بعض الناس أو بين فئة معينة من الناس.. يقوم أولياء الأمور - ولاسيما من لا يدرك أمور دينه هداه الله - تقوم هذه الزوجة أو بعض النساء فى اليوم السابع بوضع الملح ورشه والإتيان بحب الفول والقمح والذرة والشعير... بل ومن كل أنواع الحبوب وكما يقال: (من كل لون يا بسمة)

وبعض الأسر يرحمها الله..

تأتي النساء بماء وملح فى هون ويدقون الماء والملح بيد الهون قائلين كلاما ماأنزل الله به من سلطان وأصبح هذا الأمر ظاهرة وعادة غريبة.

اسمع كلام والدتك.. اسمع كلام والدك... إلى آخر هذا الجهل الذى نسمعه ونراه هذه الأيام.

ناهيك عن الإتيان بنقود من الفضة ومن النحاس من كل من اسمه (محمد) وتعلق هذه النقود للمولود حتى لا يموت. والآجال بيد الله سبحانه وتعالى.

" فإنا لله وإنا إليه راجعون "

---

(1) انظر تنبيه الغافلين ص 91.

(2)البخارى /5472 رواه أصحاب السنن كلهم أبو داود: 2838، والترمذى / 1522، والنسائى 7 / 166 فى العقيقة وابن ماجه 3165 فى الذبائح، وأحمد فى المسند / 5 / 7، ، وإسناده صحيح.

فأين هؤلاء من سنة رسول الله ﷺ :

وسط هذا الظلام الحالك والليل البهيم...

جاء الإسلام.. بطهره، ونقائه، وأنواره الساطعة

فعلمنا سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

سنة العقيقة وحتى يكون قدوة لنا.

فقد عق عن الحسنين ابني البتول فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

بيد أننا كرهنا أو بعضنا قد كره هذا الطهر والعفاف والنقاء المتجسد فى فعل سيد الخلق وذريته. وفضلنا السير وراء الشيطان. وخلف النساء الغافلات عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ومن ثم فإننى أقدم إلى القارئ الكريم فيح مسك من سنة الهادى البشير بشأن العقيقة فأقول مستمنحا من الله المدد والتوفيق:

لقد أقر الرسول الله ﷺ العقيقة فى الإسلام وأكد أمرها وحث عليها

وأخبر كذلك رسول الله ﷺ أن الغلام مرتهن بها؛

لأن هذه العقيقة التى يغفل عنها كثير من الناس لها فوائد.

* * *

فوائد العقيقة

الأولى: إنها قربان يقرب به عن المولود فى أول أوقات خروجه إلى الدنيا.

والمولود ينتفع بذلك غاية الانتفاع كما ينتفع بالدعاء لـه وإحضاره مواضع المناسك والإحرام عنه وغير ذلك.

الثانية: أنها تفك رهان المولود فإنه مرتهن بعقيقته.

قال الإمام أحمد: مرتهن عن الشفاعة لوالديه.

الثالثة: أن هذه العقيقة فدية يفدى بها المولود كما فدى الله - سبحانه وتعالى - إسماعيل - عليه السلام - بالذبح بالكبش.

الرابعـــة: إظهار الفرح والسرور بإقامة شرائع الإسلام. وبخروج نسمة مؤمنة يكاثر بها رسول الله ﷺ الأمم يوم القيامة.

الخامسة: تمكين لروابط الألفة والمودة بين أبناء المجتمع الواحد لاجتماعهم على موائد الطعام ابتهاجا لقدوم المولود الجديد.

السادسة: إرفاد موارد التكافل الاجتماعى برفد جديد يحقق فى الأمة مبادئ العدالة الاجتماعية.

ويمحو من المجتمع ظواهر الفقر والحرمان والفاقة إلى غير ذلك من هذه الفوائد والثمرات [1].

* * *

وقت العقيقة

قال أبو داود فى كتاب المسائل: سمعت أبا عبد الله يقول فى العقيقة:

تذبح يوم السابع. فإن لم يفعل ففى رابع عشر. فإن لم يفعل ففى إحدى وعشرين.

وقال الميمونى:

قلنا لأبى عبد الله: متى يعق عنه؟ (أى: الغلام)

قال: أما عائشة فتقول:

سبعة أيام. وأربعة عشر. ولأحد وعشرين.

عن عائشة رضى الله عنها قالت:

" عق رسول الله ﷺ عن حسن وحسين يوم السابع وسماهما وأمر أن يماط

(1) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج1 / ص81 / ط / دار السلام.

عن رأسهما الأذى "[1]

وكان الحسن البصرى. يذهب إلى أنها واجبة على الغلام يوم سابعه.

وقال الليث بن سعد: يعق عن المولود فى أيام سباعه فإن لم يتهيأ لهم العقيقة فى سباعة فلا بأس أن يعق عنه بعد ذلك وليس بواجب أن يعق عنه بعد سبعة أيام

فإن الإسلام هو دين اليسر ودين السماحة فلن يشاد الدين أحد إلا غلبه فإن التقيد بيوم السابع استحباب فإن لم يستطع أن يفعلها فى السابع وفعلها فى الثامن أو التاسع أو العاشر أو ما بعده أجزأت والعبرة بالذبح،

فإن الوالد إذا كان أمره متيسرا أن يذبح العقيقة فى اليوم السابع يكون ذلك أفضل اقتداء بسنة الرسول العظيم. سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

وإذا كان الأمر غير ذلك جاز له أن يذبح العقيقة فى يوم آخر.

وهذا هو رأى الإمام مالك.

فإن الله سبحانه وتعالى يقول:{يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}[2].

فما أجمل وأعظم هذا الدين!

الذى يدعو إلى السماحة دين الإسلام..

دين الحق الذى يدعو إلى الوحدة والألفة والترابط بين أفراد المجتمع.

لأن العقيقة تؤدى إلى التكافل بين أفراد المجتمع وتدعم روابط وأواصر الألفة والمودة بين الأهل والجيران.

وكذلك فإن الإسلام لم يتشدد، ولم يغال. فمن لا يستطيع أن يؤدى سنة رسول الله ﷺ فى العقيقة فى اليوم السابع.

---

(1) رواه ابن حبان 1056، والحاكم، والبيهقى وهو حديث صحيح.

(2) سورة البقرة آية : 185.

بل إنه إذا فعلها فى أى يوم آخر جازت؛ لأن العقيقة سنة مؤكدة عن رسول الله ﷺ.

* * *

الخامس: الختان

من المعلوم أن ختان الذكر والأنثى من شريعة الإسلام؛ لأن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ كان عنده امرأتان تقومان بخفض الإناث، هما.. أم حبيبة، وأم عطية.. ومعاذ الله أن يفعل المعصوم سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ ما فيه الضرر للبنت.

كيف ذلك لا سيما وأنه ﷺ هو الذى رفع شأن المرأة ومنحها قدرها.. فهو أولى بالاتباع من غيره، إن المحظور ليس هو ختان البنات، بل إن المحظور هو أن نترك الأمر لغير أهله لذوى الجهل الذين لا يعلمون ولا يعرفون أمر الختان من النساء.

فهناك كثيرون يقولون: بأن الختان ليس بواجب.

وعلقوا على ذلك بأسباب منها:

أن الختان فيه انتهاك لحرمة الفتاة وأنه قد يؤدى إلى هلاك الفتاة. كيف ذلك؟ فإن الأمر ليس بهذه الدرجة.. ولكن الخطر فى أن نترك البنت فى يد امرأة جاهلة لا تعرف أمره من السنة؛ حتى لا تجور.. وتترك تقصيرا فى خفاض البنت؛ لأن التقصير والجور فيهما خطر عظيم يعود على البنت، وهذا هو ما أشار إليه سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فى قوله لأم عطية: «اخفضى ولا تنهكى».

(أى: ولا تجورى لما قد يسببه ذلك من مفاسد تعود على البنت).

ولكن وجب علينا أن نجعل أمر الختان فى يد طبيبة مسلمة تعرف أمور دينها.

أو يد طبيب مسلم حمل الأمانة ومحلا للثقة عملا بقول الله تبارك وتعالى:{فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}[1].

والختان:

من الخصال التى ابتلى بها الله - سبحانه وتعالى - سيدنا إبراهيم الخليل - عليه السلام - فأتمهن وأكملهن فجعله للناس إماما، وقد روى أنه أول من اختتن والذى فى الصحيح:

أختتن إبراهيم - عليه السلام - وهو ابن ثمانين سنة. واستمر الختان بعده فى الرسل وأتباعهم.

حتى فى المسيح فإنه أختتن والنصارى تقر بذلك ولا تجحده [2].

فالرسول الله ﷺ وأمته مأمورون باتباع ملة إبراهيم - عليه السلام - عن أبى أيوب قال: قال رسول الله ﷺ : «أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح» [3].

والختان خصلة من خصال الفطرة.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط» [4].

وعن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ : «من الفطرة، أو الفطرة: المضمضة.. والاستنشاق.. وقص الشارب.. والسواك.. وتقليم الأظافر.. وغسل البراجم.. ونتف الإبط.. والاستحداد.. والاختتان.. والانتضاح» [5].

الختان:

---

(1) سورة النساء آية : 7.

(2) انظر تحفة المودود بأحكام المولود ص : 98.

(3) رواه الترمذى فى النكاح 1080/ والإمام أحمد فى مسنده : 5 / 421.

(4) رواه البخاري: 5889، والإمام مسلم 257، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه 292.

(5) رواه الإمام أحمد فى مسنده 4/ 264، وابن ماجه / 294، والألبانى فى صحيح الجامع 5782.

هو رأس خصال الفطرة وشعار الإسلام، وعنوان الشريعة وهو واجب على الذكور، وأن من لم يبادر إليه فى إسلامه ولم يقم على تنفيذه قبل بلوغه فإنه يكون آثما مرتكب المعصية واقعا فى الزور والحرام؛ لكون الختان شعارا من شعائر الإسلام وبه يتميز المؤمن عن الكافر، وبسببه يتمتع المختتن بصحة جيدة ويتحرر من كثير من الأمراض الفتاكة [1].

وكل يوم نرى من ينادى ويقول بأن الختان للإناث فيه انتهاك لحرمة البنت وآدميتها ويؤدى إلى قتل البنات.. ويؤدى إلى هلاك البنات.. وكذا وكذا..

ونقول: لأن الأمر قد وكل لغير أهله من النساء الجاهلات التى تجور فتؤذى البنت؛ لأن مراعاة الاعتدال فى الخفض تؤدى إلى تجنب آثار وعواقب جعلت من ينادى بمنعه حتى لا تحدث هذه الآثار.

كلمة حق:

ولكن الحق أنه نظافة مع توازن تفيد منه المرأة ويفيد الرجل ولا عبرة بما يزعمه البعض من أضرار صحية أو اجتماعية.

فقد مرت مئات السنين والمسلمون يمارسونه دون شكوى[2].

* * *

الحكمة من الختان

الأول: أنه رأس الفطرة وشعار الإسلام وعنوان الشريعة.

الثانى: أنه من تمام الحنيفية التى شرعها الله - سبحانه وتعالى - على لسان إبراهيم عليه السلام فهى التى صاغت القلوب على التوحيد والإيمان.

وهى التى صاغت الأبدان بخصال الفطرة من الختان وقص الشارب،

(1) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج 1 ص85.

(2) انظر بيان للناس من الأزهر الشريف ج 2 / ص 266 الشيخ / جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر رحمه الله تعالى.

وتقليم الأظافر، ونتف الإبط.

الثالث: أنه يميز المسلم عن غيره من أتباع الديانات والملل الأخرى.

الرابـــــع: أنـه إقـرار بالعبوديـة لله والامتثـال لأوامـره والخضـوع لحكمـه وسلطانه[1].

* * *

(1) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج1 ص : 87 ط / دار السلام.

رأى الأطباء فى عملية الختان

إن الختان يهذب كثيراً من إثارة الجنس لاسيما فى سن المراهقة التى هى من أخطر مراحل حياة الفتاة؛

لأن الختان فيه الصون ؛ ولأنه طريق للعفة فوق أنه يقطع تلك الإفرازات الدهنية التى تؤدى إلى التهاب مجرى البول.. وموضع التناسل والتعرض بذلك للأمراض الخبيثة.

وهذا ما قاله الأطباء المؤيدون لختان الإناث.

وأضافوا:

أن الفتاة التى تعرض عن الختان تنشأ من صغرها وهى فى مراهقتها حادة المزاج.. سيئة الطباع.

وهذا أمر قد يصوره لنا ما صرنا إليه فى عصرنا هذا من تداخل، وتزاحم بل وتلاحم بين الرجال والنساء فى مجالات الملاصقة والزحام التى لا تخفى على أحد. فلو لم تقم الفتاة بالاختتان لتعرضت لمثيرات عديدة تؤدى بها مع موجبات أخرى تزخر بها حياة العصر وانكماش الضوابط فيه إلى الانحراف والفساد.[1]،[2].

هذا وقد وجه سؤال إلى دار الإفتاء المصرية فجاء فى إجابة المفتى بعد ذكر الأدلة وأقوال الفقهاء قوله: [3]

ومن هنا اتفقت كلمة فقهاء المذاهب على أن الختان للرجال والنساء من فطرة الإسلام وشعائره وأنه أمر محمود ولم ينقل عن أحد من فقهاء المسلمين فيما طالعنا من كتبهم التى بين أيدينا منع الختان للرجال، أو النساء، أو عدم

---

(1) انظر بيان للناس من الأزهر الشريف ج2 ص 267.

(2) الفتاوى الإسلامية ج9 ص 3119 - 3125.

(3) السؤال فى 29 يناير 1981 م الشيخ / جاد الحق على جاد الحق رحمه الله تعالى.

جوازه، أو إضراره بالأنثى إذا هو تم على الوجه الذى علمه الرسول ﷺ لأم حبيبة فى الرواية المنقولة آنفا.

أما الاختلاف فى وصف حكمه بين واجب وسنة ومكرمة.

فيكاد يكون اختلافا فى الاصطلاح الذى يندرج تحته الحكم [1].

ويكفى فى وجوبه أنه رأس خصال الحنيفية التى فطر الله عباده عليها ودعت جميع الرسل إليها فتاركه خارج عن الفطرة التى بعث الله - سبحانه وتعالى - رسوله بتكميلها وموضح فى تعطيلها مؤخر لما استحق التقديم راغب عن ملة إبراهيم.

قال تعالى:{وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ}[2].

فكما أن الإسلام رأس الملة الحنيفية وقوامها فالاستسلام لأمره كمالها وتمامها[3].

* * *

السادس: أن يعلمه كتاب الله - القرآن الكريم

إنه من حق الولد على أبيه أن يعلمه شيئا من القرآن الكريم هذا الملاذ الآمن والحصن المتين والمعجزة الخالدة الباقية أبد الدهر؛ لأنه اليوم قد أصبح بعض الأولاد لا يعرفون عن القرآن شيئا إلا اسمه فقط ولا يحفظ آية واحدة من كتاب الله تبارك وتعالى، فقد أصبحت الأغانى وأسماء المطربين والمطربات تسيطر على العقول والأفكار

مع أن النجاة والسعادة فى كتاب الله سبحانه وتعالى الذى أنزله على رسوله ﷺ فى هذه الليلة المباركة، ليلة القدر.

---

(1) انظر بيان للناس من الأزهر الشريف ج 2 ص 266.

(2) سورة البقرة الآيتان: 131 ، 132.

(3) تحفة المودود بأحكام المولود ص 107.

حيث قال الله تبارك وتعالى:{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ * لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ} (1).

وهذا الكتاب الكريم :

قد أنزله الله تبارك وتعالى على رسوله صلوات ربى وسلامه عليه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. وقد أنزله الله تبارك وتعالى وتكفل بحفظه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فمهما حاول المحاولون من الذين طبع الله تبارك وتعالى على قلوبهم من أن يمسوا كتاب الله سبحانه وتعالى بأى سوء فلن يستطيعوا مهما فعلوا ومهما حاولوا؛

لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى تكفل بحفظ هذا الكتاب الكريم.

حيث قال الله تبارك وتعالى:{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (2).

فلماذا نترك كتاب الله ونتمسك بغيره؟ مع أن السعادة والفوز والنجاة هى فى التمسك بكتاب الله تبارك وتعالى.

فيا أيها الوالد الكريم...

اغرس فى أولادك وفى أهل بيتك حب الله سبحانه وتعالى وحب كتاب الله وحب رسولنا ﷺ.

وهذا هو رسول الله ﷺ يوضح لنا طريق السعادة وطريق النجاة للأمة بأسرها إذا تمسكت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لأن الهداية فيه، والسعادة فيه والنجاة فيه وصلاح أمرك فيه وعلاج مشاكلك فيه، والسلامة فيه.

قال رسول الله ﷺ : «سوف تكون بعدى فتن كقطع الليل المظلم» قالوا: وما

(1) سورة القدر آية 1 - 5.
(2) سورة الحجر آية: 9.

المخرج منها يا رسول الله؟

قال ﷺ : «عليكم بكتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، وهو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلف عن كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه، وهو الذى لم تنته الجن إذا سمعته، أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا من قال به صدق... ومن عمل به أجر.. ومن حكم به عدل ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم» (1).

ورسولنا صلوات ربى وسلامه عليه قد أوصى بتلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى.

وحث على هذا الأمر لما فيه من الخير الكثير لمن يقرأ القرآن. ويداوم على قراءته ويحافظ على ذلك.

قال رسول الله ﷺ : «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» (2).

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أنزل القرآن الكريم لهذه الأمة، أمة الإسلام، أمة محمد رسول الله ﷺ

اليوم... قد هجر القرآن الكريم وترك. وبدلا من أن يقرأ فى كل وقت وفى كل لحظة، وبدلا من أن يحفظ القرآن الكريم، ويحفظ فى الصدور.

أصبح اليوم...

من لوازم الديكورات فى المنازل والسيارات وأصبح للزينة فقط وأصبح القرآن يستغل استغلالا بعيدا كل البعد عن الدين وعن سنة رسول الله ﷺ أصبح

(1) أخرجه الترمذى.
(2) رواه الترمذى وقال: حديث حسن غريب.

القرآن اليوم بين هذه الفئة الضالة من الناس الذين طبع الله على قلوبهم.

يتاجرون فى كتاب الله سبحانه وتعالى... فما أرخص هذه التجارة وما أغلى وأثمن هذا البيع...

وهناك أمر يشيب لـه الجنين فى بطن أمـه وأمر يبرأ منـه كل من كان فى قلبه مثقال ذرة من لا إله إلا الله فهناك من يستخدم القرآن ويتحايل على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ،

ويسير فى طريق الشيطان، واتباع الشهوات، ويعمل فى السحر والدجل والشعوذة، تحت ستار الدين والقرآن.

فلا أقول لهم إلا:

ارجعوا عن هذا الشرك بالله، واعلموا أن الله مطلع عليكم ويراكم من فوق سبع سماوات، وإياكم والقرآن،

وإياكم وأن تستخدموا السحر والشعوذة تحت شعار القرآن.

ليقال عنك شيخ فلان وشيخ علان. وأنت لا تحفظ من كتاب الله إلا الاسم فقط.

فيا أيها العبد، إياك وهذا الشرك وارجع إذا كنت تريد الجنة وتريد السعادة. وإياك وخطوات الشيطان.

فيا من تركت كتاب الله وانشغلت بغيره.

اقرأ... واعمل.

«من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل مـا أعطـى السـائلين».
«وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه» (1)

فيا أيها الوالد الكريم... ويا أيتها الوالدة، اليوم: لو سألت شخصا هذه الأيام

(1) أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد.

عن كتاب الله سبحانه وتعالى وقلت لـه:

كم تحفظ من القرآن الكريم؟ أو ماذا تعرف عن سنة رسول الله ﷺ؟

فيكون الرد المعتاد والإجابة على هذا السؤال... لا أحفظ شيئا؛ لأن الوقت عندى ليس فيه متسع والوقت ليس كافيا... و.. و...؛

لأنك تجدهم يجيدون الرقص بكل ألوانه... والغناء بكل أنواعه وفنونه.

انشغلوا بالدنيا وشغلتهم الدنيا بزخرفها وزينتها ومتاعها.

فأين هؤلاء من كتاب الله... وأين هم من سنة رسول الله ﷺ؟

قال رسول الله ﷺ : «البيت الذى يقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض» (1).

* * *

فضل تلاوة القرآن

قال رسول الله ﷺ : «يجيء صاحب القرآن يوم القيامة. فيقول القرآن: يا رب حَلِّه فيلبس تاج الكرامة. ثم يقول: يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول: يا رب ارض عنه فيقول لـه: اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة» (2).

وانظر إلى هذا الشرف الذى يمنحه الله تبارك وتعالى لأهل القرآن ومن يقرأ القرآن الكريم، ومن يحافظ عليه، فأهل القرآن هم جيران الله سبحانه وتعالى يوم القيامة.

وهذا هو الحديث: «يقول الله تعالى يوم القيامة: أين جيرانى؟ فتقول الملائكة: من هذا الذى ينبغى لـه أن يجاورك؟ فيقول الله تبارك وتعالى: أين قراء القرآن وعمار المساجد» (3).

---

(1) أخرجه البيهقى من حديث عائشة.

(2) رواه الترمذى وحسنه ابن خزيمة والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(3) رواه أبونعيم عن أبى سعيد.

وهذا هو الذى يقرأ والذى لا يقرأ القرآن حتى تعرف فضل هذا على ذاك،

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب. ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو. ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر. ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر» (1).

فيا أيها الوالد...

اغرس فى أولادك النفع لهم... والصلاح لأمرهم.

اغرس فيهم حب كتاب الله. سبيل الهداية والنجاة؛

لأن صاحب القرآن يأتى شفيعا لأهله يوم القيامة فإذا أردت أن يشفع فيك ولدك فعلمه كتاب الله...

عن نافع قال:

" لما غسل أبوجعفر القارئ أحد الأئمة العشرة فى حروف القراءات نظروا إلى ما بين فؤاده كورقة المصحف فما شك من حضره أنه نور القرآن " (2).

* * *

ما جزاء من يعرض عن كتاب الله؟

حرموا... والله الوصول بعدولهم عن منهج الوحى وتضييعهم الأصول. وتمسكوا بأعجاز لا صدور لها فخانتهم أحرص ما كانوا عليها وتقطعت بهم أسبابها أحوج ما كانوا إليها حتى إذا بعثر ما فى القبور... وحصل ما فى الصدور وتميز لكل قوم حاصلهم الذى حصلوه وانكشفت لهم حقيقة ما اعتقدوه وقدموا على ما قدموه،

(1) رواه الإمام مسلم فى صحيحه. جزء 2/ ص411 رقم 797.

(2) تحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء ص - 288 ط / دار القمة، دار الإيمان بالأسكندرية.

{وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [1].

وسقط فى أيديهم عند الحصاد لما عاينوا غلة ما بذروه فيا شدة الحسرة. عندما يعاين المبطل سعيه وكده هباءً منثورا ويا عظم المصيبة عندما يتبين بوارق أمانيه خلبا (والخلاباء: جمع خلابة وهى الخدعة والغرور)

وآماله كاذبة غرورا. فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى والتعصب للآراء بربه.

يوم تبلى السرائر. وما عذر من نبذ الوحيين (يعنى الكتاب والسنة) وراء ظهره فى يوم لا ينفع الظالمين فيه المعاذر.

أفيظعن المعرض عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن ينجوا من ربه بآراء الرجال.

أو يتخلص من بأس الله بكثرة البحوث والجدال. وضروب الأقيسة وتنوع الأشكال.

أو بالإشارات والشطحات. وأنواع الخيال.

هيهات والله...

لقد ظن أكذب الظن. ومنته نفسه أبين المحال " [2].

لمن النجاة؟

وإنما ضمنت النجاة لمن حكم هدى الله على غيره وتزود بالتقوى وائتم بالدليل وسلك الصراط المستقيم واستمسك من الوحى بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها والله سميع عليم " [3].

فيا أيها الوالد... يرحمك الله

---

(1) سورة الزمر آية 47.

(2) أنظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج1 ص 19 ط.

(3) المصدر السابق ج1 ص 20.

إذا أردت النجاة لأهلك ولنفسك فعليك بكتاب الله واغرس فى أولادك القرآن بدلا من الأغانى... واتباع الشيطان...

* * *

السابع: أن يعلمه مكارم الأخلاق

وهذا هو ما نحتاج إليه ونفتقده فى هذه الأيام مكارم الأخلاق بين بعض الناس. فعلى الوالد أن يغرس فى أولاده الأخلاق الحميدة التى أمر بها رسول الله ﷺ حين قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [1].

فإذا كان الإسلام قد أمر بالأخلاق الحميدة فمن الواجب علينا أن نربى الأولاد على هذه الأخلاق ونبعدهم عن هذه الأخلاق الذميمة ونبعدهم عن الرذيلة ونغرس فيهم الفضيلة بكل أنواعها من التعامل مع الأهل والجيران وغير ذلك من الأمور التى أمر بها رسول الله ﷺ.

اليوم نجد أن الوالد قد يغرس فى ولده أموراً لا تتماشى مع شرع الله وسنة رسولنا ﷺ، فمثلا :

قد يأتى شخص ليسأل على شخص أو ينادى عليه فى بيته فنجد أن الوالد لا يريد أن يقابل هذا الشخص. فيقول صاحب البيت لابنه الصغير أخبره بأن والدى لا يوجد فى المنزل،

فبهذا الأمر نغرس فى هذا الطفل خصلة حذر منها رسولنا ﷺ ألا وهى خصلة الكذب وهذه خصلة من خصال النفاق.

فبدلا من أن نربى هذا الطفل الصغير على الأخلاق الحميدة نغرس فيه ذلك؛

لأن الطفل بطبيعته يحب التقليد فبالطبع سوف يقلد والده فى كل ما يراه فى حياته اليومية.

---

(1) أخرجه الإمام أحمد والحاكم والبيهقى.

وصدق القائل:

النفس كالطفل إن تهمله شب علـــى ::: حب الرضاع وإن تفطمــه يــنفطم

فيا أيها الوالد الكريم...

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ : «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» (1).

فلتعلم أيها الوالد:

أن الابن يكتسب ممن حولـه العادات والتقاليد والأخلاق..

فإن الطفل إذا تربى على الأخلاق الحميدة فإنـه بذلك سيخرج إلـى المجتمع الذى يعيش فيه عضوا فعالا نافعا.

وإذا رأى والديه يغرسون فيه عكس ذلك فإنه سوف يكون بـالطبع غير ذلك تماما...

عن عبد الله بن عامر رضـى الله عنه قال:

جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا وأنا طفل صـغير فذهبت لألعب فقالت أمـى: يا عبد الله.

تعالى أعطك.. فقال رسول الله ﷺ :

«وما أردت أن تعطيه؟».

قالت: تمرا. فقال رسول الله ﷺ : «أما أنك لـــو لم تفعلـــى لكتبـــت عليـــك كذبة» (2).

علـى هـذا... فـإن الولـد إذا نشـأ فـى بيـت فيـه الصـدق، والكـرم، والاحتـرام

(1) رواه ابن ماجه.
(2) رواه أبوداود.

المتبادل بين الزوج وزوجته. ورأى هذا الولد صلة الأرحام والعطف على اليتامى والمساكين، واحترام الجار وحق الجوار،

ورأى هذه الأسرة متماسكة ومتمسكة بكتاب الله وسنة رسولنا ﷺ فإنه بذلك سوف ينشأ وقد تربى على هذه الأخلاق الحميدة.

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**لأن يؤدب الرجل ولده خير لـــه من أن يتصدق بصاع**» (1).

وهذه الأخلاق، أخلاق الإسلام قد أمر بها سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**أكمـــل المـــؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا**» (2).

أيها الوالد... يرحمك الله:

هناك فئة من الناس يتركون بناتهم يخرجن إلى الشوارع وهن عاريات. متبرجات يظهرن من أجسادهن أكثر مما يخفين وبعد أن يقع المحظور...

يقف هذا الوالد المسكين مكتوف الأيدى ويقول يا ليتنى راقبت ويا ليتنى حاسبت. ويا ليتنى كذا... وكذا...

فإن الفاحشة قد انتشرت والرقابة على الأولاد قد انعدمت وترك الأمر على مصراعيه.

فأين الأب... أين الأخلاق..؟

وهناك أمر آخر قد ظهر هذه الأيام

نجد الولد قد يتطاول على أمه وأبيه بالضرب والسب والقذف وغير هذه الأمور التى نسمع عنها ونراها كل يوم...

---

(1) رواه الترمذى.

(2) أخرجه أبوداود والترمذى.

فيا أيها الوالد... وضح لأولادك الطريق الذى فيه السعادة. وقل لولدك: هذا الأمر صواب... وهذا الأمر خطأ...

وقل لـه: هذا حلال أحله الله سبحانه وتعالى، وهذا حرام قد حرمه الله تبارك وتعالى.

فـاغرس فيهم الفضيلة وجنبهم الرذيلـة حتـى لا تندم فـى وقت لا ينفـع فيـه الندم.

* * *

الثامن: أن تعلمه الصلاة

لقد أمر الإسلام بالصلاة والمحافظة عليها فى أوقاتها وأدائها كاملة غير منقوصة.

حيث قال الله تبارك وتعالى:{إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً}[1].

وهذا هو رسول الله ﷺ يأمرنا بأن نعلم أولادنا الصلاة وهم فى هذه السن الصغيرة. حتى يعتادوا عليها ولا يضيعوها.

فإن الأب وولى الأمر من الأهل مسؤول عن ذلك.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

قال رسول الله ﷺ : «مروا صبيانكم بالصلاة لسبع سنين. واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينهم فى المضاجع» [2].

فإن الوالد يجب عليه أن يغرس الصلاة فى نفوس أولاده حتى يسعدوا ويفوزوا.

فإن الابن إذا ما رأى والده يعتاد الصلاة فى المسجد ويؤديها فى أوقاتها ويحافظ عليها فإن الابن هو الآخر سيحافظ على الصلاة ويؤديها فى أوقاتها.

---

(1) سورة النساء آية 103.

(2) رواه أحمد وأبوداود.

وإذا رأى هذا الابن والديه يضيعان الصلاة ورأى الوالد يجلس على المقاهى ليل نهار ويسمع الأذان والنداء الذى فيه الصلاح والفلاح ومع ذلك لا يؤدى الصلاة فماذا ينتظر من هذا الابن بعد ذلك..؟

فيا أيها الوالد :

إن الصلاة هى هدية الله لعباده، أما هدية المخلوق إذا أعطى شخص هدية لشخص آخر فإنه يحافظ عليها ويضعها نصب عينيه ولا يفرط فيها وكلما جلس مع أى شخص يتفاخر بأن هذا الشيء هدية من فلان، فإذا كانت هذه الهدية هى هدية عبد لعبد لا يغنى عنه من الله شيئا...

فما ظنكم بهدية الله يا من تقولون: لا إله إلا الله؟

يا من تضيع الصلاة: قال رسول الله ﷺ : «من لقى الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته» [1].

فإن الصلاة هذه الأيام قد ضيعت اللهم إلا القليل.

وهناك سؤال يدور فى خاطرى، أريد أن أسأله لكل مضيع للصلاة:

ماذا ستقول للواحد القهار عندما تسأل عن الصلاة؟

إذا كان هذا العبد الذى يجلس على المقاهى وقد ضيع الصلاة وما صلى وما سجد لله سجدة واحدة يقف بها أمام الله تبارك تعالى. يوم العرض عليه سبحانه وتعالى.

ألا يتأمل نفسه وينظر إلى نفسه ويجلس معها ويحاسبها قبل فوات الأوان.

قبل أن تأتى عليه اللحظة التى يحمل فيها على الأعناق ويدخل المسجد ليصلى عليه صلاة بلا ركوع ولا سجود.

والله... لقد عجبت لأمر هذه الفئة من الناس التى تضيع الصلاة وتجد

(1) رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أنس.

الشخص من هؤلاء يسير على الأرض مغرورا بقوته ويسير فى كبرياء... وهو تارك للصلاة.

أيها أشرف لك أيها العبد؟

أن تدخل المسجد من الآن وتصلى لله... ويهديك الله ويتوب عليك الله...

قال رسول الله ﷺ : «من حافظ على الصلوات الخمس بإكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان»[1].

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول:

فى حديثه النبوى الشريف عن الصلاة: «من صلى صلاة لوقتها وأسبغ وضوءها وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها. عرجت وهى بيضاء مسفرة تقول: حفظك الله كما حفظتنى. ومن صلى لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها. عرجت وهى سوداء مظلمة تقول: ضيعك الله كما ضيعتنى حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه» [2].

أيها الوالد. أيتها الوالدة. أيها المربى الفاضل:

اغرس فى ولدك حب الصلاة والخشوع فيها؛ لأن هذه أمانة فى أعناقكم؛

لأن هذه الصلاة التى قد ضيعت اليوم هى الراحة النفسية وهى البلسم الشافى لقلق النفس وراحتها.

وهذا هو رسول الله ﷺ : «كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وإذا أعياه أذى الناس وصدودهم وبطشهم وكيدهم نادى فى بلال: يا بلال أقم الصلاة. أرحنا بها»[3].

---

(1) أخرجه الإمام أحمد وابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو.

(2) أخرجه الطبرانى فى الأوسط.

(3) رواه أحمد وأبوداود.

وقال عقبة بن مسلم: " ما من خصلة فى العبد أحب إلى الله عز وجل من رجل يحب لقاء الله عزوجل وما من ساعة العبد فيها أقرب إلى الله عز وجل منه حين يخر ساجدا " (1)

فإن هذا العبد إذا صلى وتعلق قلبه وجوارحه بالله سبحانه وتعالى فى صلاته فإنه سيشعر بالراحة. ويشعر بلذة ما بعدها لذة ألا وهى لذة القرب من الله تعالى وسوف يشعر هذا الذى يؤدى الصلاة فى أوقاتها بالصفاء والإخلاص.

والسكينة والوقار؛ لأن هذه الصلاة هى مناجاة بين العبد وبين الله.

يا بن آدم:

إذا شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن وتكلمه بلا ترجمان دخلت.

قيل: وكيف ذلك؟

قال: تسبغ وضوءك وتدخل محرابك فإذا أنت قد دخلت على مولاك بغير إذن فتكلمه بغير ترجمان "(2)

فإن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه يأمرنا بالصلاة ويحثنا عليها لما فيها من الخير لهذه الأمة.

وعلو منزلتهم ورفعة شأنهم. وتكفير الذنوب. وصفاء القلوب. وتطهير الأبدان. والوصول إلى الفردوس الأعلى من الجنان.

فإن الصلاة كفارة للذنوب.

كما قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره. ونقل الأقدام إلى المساجد. وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاث مرات» (3).

---

(1) انظر إحياء علوم الدين ج1 / ص 208ط .

(2) انظر الإحياء ص2. 9/ ج 1.

(3) أخرجه الإمام مسلم عن أبى هريرة.

وقال كذلك...: «إذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه. فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفاره. فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من تحت أذنيه. وإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له» (1).

فإن الصلاة تكفير للخطايا والذنوب. وكذلك فإن الصلاة لها براءتان: براءة من النفاق، وبراءة من النار؛ لأن الذى أخبرنا بذلك هو خير البرية سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ حيث: -

قال رسول الله ﷺ : «من صلى أربعين يوما الصلوات فى جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الإحرام كتب الله له براءتين: براءة من النفاق وبراءة من النار» (2).

اليوم... فإننا نرى اليوم كثيرا من الناس يجلسون على المقاهى وقد انشغل بأمر الدنيا وشغلته الدنيا بكل ما فيها نسى الآخرة ونسى لقاء الله سبحانه وتعالى.

وجلس يستمع إلى الغناء والموسيقى والنظر إلى العاريات وهو يتمايل ويترنح. والأذان يرفع ولا يلقى لذلك بالا.

فإلى متى سيظل على هذا الحال... ومتى سيرجع إلى الله سبحانه وتعالى؟

قال حاتم الأصم:

فاتتنى الصلاة فى جماعة فعزانى أبوإسحاق البخارى وحده ولو مات لى ولد لعزانى أكثر من عشرة آلاف.

---

(1) أخرجه أبوداود وابن ماجه صحيح الجامع /449.

(2) أخرجه الترمذى.

لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا " [1]

... لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

إن بعض الناس قد انشغلت بالدنيا وزخرفها ومتاعها وتركت هذه الصلة التى تكون بين العبد وبين الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى:{فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} [2].

* * *

إياك وأن تترك الصلاة

حكاية: وهذا هو عبيد الله بن عمر القواريرى رضى الله عنه قال [3]: لم تكن تفوتنى صلاة العشاء فى جماعة قط. فنزل بى ليلة ضيف فشغلت بسببه وفاتتنى صلاة العشاء فى الجماعة. فخرجت أطلب الصلاة فى مساجد البصرة،

فوجدت الناس كلهم قد صلوا وأغلقت المساجد ورجعت إلى بيتى فقلت قد ورد فى الحديث: «أن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة»،

فصليت العشاء سبعاو عشرين مرة، ثم نمت فرأيت فى المنام كأنى مع قوم على خيل وأنا أيضا على فرس، ونحن نستبق وأنا أركض فرسى فلا ألحقهم،

فالتفت إلىَّ أحدهم فقال لى:

لا تتعب فرسك فلست تلحقنا قلت: ولِمَ؟

قال: لأننا صلينا العشاء فى جماعة وأنت صليت وحدك.

فانتبهت وأنا مغموم حزين لذلك " [4]

---

(1) انظر إحياء علوم الدين ج1 / ص 206.

(2) سورة مريم آية : 59.

(3) عبيد الله بن عمر القواريرى / شيخ البخارى، ومسلم وأبى داود مات سنة : 235 هـ.

(4) انظر الكبائر للإمام : الحافظ شمس الدين الذهبى ص : 25 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

إذا كان هذا هو حال هذا الرجل الذى صلى الصلاة سبعاً وعشرين مرة فما هو ظن من يؤخر الصلاة عن وقتها وهو لا يدرك مدى خطورة هذا الأمر الذى يؤخر فيه الصلاة عن وقتها.

قال تعالى:{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ} (1).

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد أعد الويل لكل من يؤخر الصلاة عن وقتها ويتكاسل فى أدائها فى أوقاتها.

فما ظنكم بمن ترك الصلاة بالكلية ولم يؤدها ويحافظ عليها؟

قال تعالى:{مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ} (2).

ويروى أيضا عن بعض السلف:

أنه دفن لـه أختا ماتت فسقط منه كيس فيه مال فى قبرها ولم يشعر بـه حتى انصرف عن قبرها، ثم تذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس،...

فوجد القبر يشتعل عليها نارا،...

فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكيا حزينا،

فقال: يا أماه أخبرينى عن أختى وما كانت تعمل؟

قالت: وما سؤالك عنها؟

قال: يا أماه رأيت قبرها يشتعل عليها نارا،

قال: فبكت.. وقالت:

يا ولدى كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها " (3)

أيها الوالد... يرحمك الله... أيتها الزوجة... يرحمك الله...

---

(1) سورة الماعون الآيتان 4، 5.

(2) سورة المدثر الآيتان 42، 43.

(3) مكاشفة القلوب ص : 116.

عن أبى هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ : «رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته. فإن أبت نضح فى وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت فى وجهه الماء» [1].

فيا أيها المضيع للصلاة:

إياك أن تتهاون عن أداء الصلاة... وحب الصلاة... وعلم ولدك الصلاة... لكى ينعم ويسعد فى دنياه.. ويحظى برضا الله سبحانه وتعالى فى أخراه.

فإن من يتهاون عن الصلاة عاقبه الله سبحانه وتعالى بخمسة عشر عقوبة:

خمس فى الدنيا وثلاث عند الموت وثلاث فى قبره وثلاث عند خروجه من قبره.

التى تصيبه فى الدنيا:

الأولى: تنزع البركة من عمره.

الثانية: تمحى سيما الصالحين من وجهه.

الثالثة: كل عمل يعمله لا يأجره الله عليه.

الرابعة: لا يرفع لـه دعاء إلى السماء.

الخامسة: ليس لـه حظ فى دعاء الصالحين.

والتى تصيبه عند الموت:

الأولى: يموت ذليلا... لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الثانية: يموت جائعا.

الثالثة: يموت عطشان ولو سقى بحار الدنيا ما روى عطشه.

---

(1) رواه أبو داود، والنسائى، وابن ماجه في سننهم، وابن خزيمة، وابن حبان فى صحيحيهما.

والتى تصيبه فى قبره:

الأولى: يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه.

الثانية: يوقد عليه القبر ناراً فيتقلب على الجمر ليلا ونهارا.

الثالثـــة: يسلط عليه فى قبره ثعبان اسمه الشجاع الأقرع عيناه من نار وأظافره من حديد كل ظفر مسيرة يوم.

يكلم الميت ويقول:

أنا الشجاع الأقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول أمرنى ربى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح إلى طلوع الشمس،

وأضربك على تضييع صلاة الظهر إلى العصر، وأضربك على تضييع صلاة العصر إلى صلاة المغرب، وأضربك على تضييع صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، وأضربك على تضييع صلاة العشاء إلى الفجر.

وكلما ضربه ضربة يغوص فى الأرض سبعين ذراعا فلا يزال فى القبر معذبا إلى يوم القيامة.

وأما التى تصيبه عند خروجه من القبر فى موقف القيامة:

" فشدة الحساب، وسخط الرب، ودخول النار " (1)

فيا أيها الوالد الكريم... ويا أيتها الوالدة الكريمة..

بل وكل من كان فى قلبه مثقال ذرة من لا إله إلا الله. محمد رسول الله ﷺ.

إياكم... ثم إياكم من ترك الصلاة... لما فيها من الخير العظيم لهذه الأمة... أمة رسول الله ﷺ. وأن تعلم أولادك الصلاة وتحذرهم من ترك الصلاة؛ لأن

(1) مكاشفة القلوب ص : 159، 160. كما أورده كل من أبى الليث السمرقندى فى الباب الأول من كتابه قرة العيون / وأورده أيضا الإمام محمد تبارة فى أول كتاب الصلاة فى كتابه الدر الثمين والمورد المعين على الضرورى من علوم الدين من كتب السادة المالكية / وأورده الإمام الطحاوى فى أول كتاب الصلاة.

هذا الأمر أمر خطير وقد أصبح منتشرا بين كثير من الشباب هذه الأيام... أسأل الله لهم الهداية... والرجوع إلى طريق الله والتمسك بسنة رسولنا ومولانا محمد ﷺ.

ولقد قال الإمام ابن قيم الجوزية:

الناس فى الصلاة على خمس مراتب:

المرتبة الأولى:

مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذى انتقص من وضوئها وحدودها وأركانها.

المرتبة الثانية:

من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها لكن قد ضيع مجاهدة النفس فى الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار.

المرتبة الثالثة:

من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه فى دفع الوساوس والأفكار فهو مشغول بمجاهدة عدو ؛ لئلا يسرق صلاته فهو فى صلاة وجهاد.

المرتبة الرابعة:

من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة لحدودها وحقوقها؛ لئلا يضيع شيئا منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغى وإكمالها وإتمامها قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبوديته ربه تبارك وتعالى.

المرتبةالخامسة:

من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدى ربه عز وجل ناظراً بقلبه إليه مراقبا له ممتلئا منه محبة وعظمة كأنه

يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهدا بينه وبين الغافل فى الصلاة أفضل وأعظم ما بين السماء والأرض، هذا فى صلاته مشغول بربه عزوجل قرير العين به.

فالقسم الأول.. معاقب.

والثانى.. محاسب.

والثالث.. مكفر عنه.

والرابع.. مثاب.

والخامس.. مقرب من ربه [1].

وإذا كنت أيها القارئ الكريم قد حدثتك عن الصلاة وما فيها من أنوار ساطعة.

أرى أنه لزاما علىَّ أن أتوج هذا الأمر بنفحة فقهية متمثلة فى بيان صفة الصلاة من التكبير إلى التسليم؛ لأن الكثير من الناس أو البعض قد يخطئ فى صلاته وهو لا يدرك ولا يدرى هذا الأمر، فأقول بإذن الله تعالى:

* * *

صفة الصلاة من التكبير إلى التسليم

وأقول... يلزم المصلى قبل الصلاة أن يستحضر عظمة الله، ومن دواعى هذا الاستحضار إغلاق جهازه المحمول حتى لا يشغل نفسه ولا من بجانبه.

وصفة الصلاة تشتمل على النقاط التالية.

الأول:

نية الصلاة بقلبك، والتلفظ باللسان مكروه على المذاهب الأربعة.

الثانى:

(1) الوابل الصيب من الكلم الطيب ص 21.

يرفع المصلى يديه حذو المنكبين عند الجمهور، وحذو الأذنين عند الحنفية، والأول أرجح ورفعهما سنة أو مستحب.

الثالث:

أثناء رفعك ليديك كبر تكبيرة الإحرام وهى فرض من فرائض الصلاة.

قائلا: الله أكبر ولا يجزئ غير هذا اللفظ خلافا للحنفية فقد أجازوا أن تقول: الله أعظم، وما ماثلها، ورأى الجمهور هو الأصح.

الرابع:

بعد تكبيرة الإحرام أرسل يديك فى جنبك للخشوع والوقار، أو ضع اليمنى على اليسرى على الصدر أو فوق الصدر أو تحتها. كل ذلك واسع..

الخامس:

اقرأ دعاء الاستفتاح إن تيسر، وإلا فخذ برأى المالكية فليس عندهم دعاء الاستفتاح.

السادس:

اقرأ الفاتحة وهى فرض عند الجمهور ولك أن تذكر البسملة جهرا، أو سرا ولك ألاَّ تذكرها.. والكل صحيح، والحكم كذلك فى الاستعاذة.

وللمأموم أن يقرأ أو له ألاَّ يقرأ، والأفضل أن يقرأ فى السرية وينصت فى الجهرية، أمَّا الإمام والفذ فلابد لهما من القراءة وله أن يقول: آمين، وله ألاَّ يقولها إن كان إماما.. ويسن للمأموم والفذ أن يقولاها.

السابع:

إذا فرغت من الفاتحة فاقرأ ما تيسر من القرآن فإن ذلك سنة.

الثامن:

إذا فرغت من قراءة السورة اركع واطمئن قائلا: سبحان ربى العظيم ثلاثاً، أو أكثر مفرقا الأصابع على ركبتيك.

التاسع:

إذا فرغت من الركوع فارفع قائلا: " سمع الله لمن حمده ".

والرفع فرض، وقل: " سمع الله لمن حمده " سنة هكذا يقول الإمام والفذ والمأموم يقول: " ربنا ولك الحمد.

العاشر:

إذا رفعت من الركوع وقلت: " سمع الله لمن حمده " فانزل إلى السجود على يديك أو على ركبتيك، والأول أصح، وأكثر من الدعاء وأنت فى السجود، والسجود فرض فإذا سجدت فقم جالسا بين السجدتين، فإن ذلك فرض وهكذا يفعل المصلى فى كل ركعة.

غير.. أنه لا يقرأ السورة بعد فاتحة الكتاب فى الركعة الثالثة والرابعة فى الرباعية. ولا فى الثالثة فى الثلاثية.

والتشهدان سنة عند المالكية. والتشهد الثانى فرض عند الشافعية.

فإذا انتهيت من التشهد الأخير فسلم بقولك: " السلام عليكم.. "

ويكفى الإمام والفذ تسليمة واحدةعند المالكية والشافعية وتسليمتين عند الحنابلة.

وإياك أن تترك لفظ السيادة فى التشهد فإنه مستحب عند الجمهور خلافا للحنابلة. والجمهور أصح. وما ورد من قولهم لا تسيدونى فى الصلاة فهو باطل لا أصل له. ومن ترك الصلاة بسبب عدم حفظه للتشهد فقد قال العلامة على الأجهورى المالكى : يكفيه أن يقول:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أشهد ان سيدنا محمداً عبده

ورسوله، واعلم أن القنوت فى الصبح سنة، أو مستحب سرا، أو جهرا قبل الركوع أوبعده [1].

* * *

التاسع: أن ينفق عليه ولا يطعمه إلا الحلال

إن الإسلام قد أمر بالإنفاق على الأهل، والأولاد وهذا هو رسول الله ﷺ.. يحثنا على الإنفاق لأن هذه النفقة واجبة على الوالد حتى لا يترك الأولاد يسألون الناس وينظرون إلى ما فى أيدى غيرهم ويترك ذلك أثرا سيئا فى نفوس الأولاد، وقد يكون ذلك سببا للوقوع أو التعرض لأمور لا يعلمها إلا الله، قال رسول الله ﷺ : «دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة.. ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك» [2].

فإن هذا الوالد من الواجب عليه أن ينفق على ولده وأهل بيته ولا يقتر عليهم فى الإنفاق وأن يوفر لأهل بيته المسكن الصالح والغذاء الصالح والكسوة الصالحة.

وأن يحافظ على أولاده وأهل بيته ولا يتركهم يسألون الناس.. وأن يكون المطعم حلال؛ لأن هذا الوالد سيسأل عن هذا المطعم الذى يقدم لأولاده إذا كان من حلال أو حرام.. والعياذ بالله.

ومن الملاحظ فى هذه الأيام أن هناك فئة من الناس لا تهتم بما تفعل ويجتهد فى جمع المال، سواء كان هذا المال من حلال أو من حرام لا يدرى ما يفعل وهو يدخل هذا المال الحرام ويطعم به أهله وأولاده ويغذيهم من حرام ويتفانى فى جمع المال وهو يعلم تمام العلم،

---

(1) تم ذلك من أهم أمهات الكتب كتب الفقه حاشية الطحاوى فى المذهب الحنفى ط مصطفى الحلبى / وكفاية الطالب الربانى فى الفقه المالكى ط / محمد على صبيح وكتاب الإقناع فى الفقه الشافعى ط / محمد على صبيح، ومنار السبيل فى الفقه الحنبلى ط / دار الحديث.

(2) سبق تخريجه.

ومما لا شك فيه أنه سوف يترك هذا المال الذى جمع لمن خلفه من ورثته وأهل بيته ليتمتع به الجميع. وسوف يسأل عنه أمام الله - سبحانه وتعالى - يوم العرض عليه.

فلقد كان نساء السلف الصالح عندما يخرج زوجها للعمل كانت تقول لزوجها:

اتق الله فينا ولا تطعمنا حراماً فإنا نصبر على جوع الدنيا ولا نصبر على حر الآخرة.

فإن الإسلام.. دين العزة والكرامة ورسولنا ومولانا محمد ﷺ قد أمر بالإنفاق على الأهل والأولاد حتى لا يكون هذا الولد عرضة للأمراض والأوبئة وأن يكون عضوا نافعا فى المجتمع؛ لأن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن، وضرائهن، وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن**».

فقال رجل: واثنتان يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ : «**واثنتان**».. قال رجل: يا رسول الله وواحدة؟

فقال رسول الله ﷺ : «**وواحدة**» [1] .

* * *

(1) رواه الحاكم.

العاشر: أن يعدل بين الأولاد فى العطية

لقد أمر الإسلام بأن يعدل الولد بين أولاده فى العطية فلا يفضل أحدهم على الآخر حتى لا يكون ذلك دافعا لزرع الحقد والضغينة والكراهية بين الأولاد؛ لأن هذا الوالد قد يفضل الولد على أخيه وهو ما نلاحظه هذه الأيام.. وكثيرا ما يتكرر.. وكثيرا ما تحدث المشاكل بسبب هذا الأمر ويترك بعد ذلك الدنيا بكل ما فيها وكل من عليها، فإن هذا الأمر قد يكون من أخطر الأمور التى يغفل عنها بعض الناس فى هذه الأيام..

وهذا الوالد قد يدرك عاقبتها وبعد وفاته وبعد رحيله يكون قد ترك بينهم الأحقاد وزرع الكراهية وهو لا يشعر ولا يدرى بهذا الأمر فى حياته ولا يجوز لأحد يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

أن يشهد على هذا الأمر لأن هذا الأمر جور...

وهذا هو سيدنا ومولانا محمد ﷺ معلم هذه الأمة وقائدها.

يحذرنا من هذه الأمور والتى كثيرا ما أصبحت تحدث هذه الأيام.

عن عامر قال سمعت النعمان بن بشير رضى الله عنهما : وهو على المنبر يقول: أعطانى أبى عطية.. فقالت عمرة بنت رواحة. لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ.. فأتى رسول الله ﷺ فقال:

إنى أعطيت ابنى من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتنى أن أشهدك يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ : «فاتقوا الله واعدلوا بين ولدكم» قال فرجع فرد عطيته[1].

فمن المعرف بداهة: أن المربين حين يسوون بين الأولاد فى المعاملة. ويحققون العدل بينهم فى العطاء تتلاشى ظاهرة الحسد فى نفوسهم وتزول آفات

(1) رواه الإمام البخارى برقم 2398 ورواه الإمام مسلم فى صحيحه.

الضغائن والأحقاد من قلوبهم.

بل يعيش الأبناء مع إخوتهم ومربيهم فى تفاهم تام، ومحبة متبادلة.. بل ترفرف على البيت أضجة المودة والإخلاص والصفاء " [1](أ هـ)

فيا أيها الوالد والمربى الفاضل...

لماذا لا تعدل بين أولادك فى العطية؟

اليوم فى هذه الأيام نرى ونسمع كل يوم أن الوالد الذى يفضل أحد الأولاد على الآخر فى العطية بعد موته يسب ويقذف ويلعن من الأهل والأولاد قد زرع الأحقاد، والبغضاء، والكراهية بين الأولاد.

هذا.. غير الجزاء من الله سبحانه وتعالى.. يوم العرض على الله يوم القيامة..

فيا أيها الوالد.. يرحمك الله،

اتق الله فى نفسك.. واتق الله فى أولادك.. وإياك.. ثم إياك.

أن تفضل أحد الأولاد على الآخر وتترك الأمر هكذا وترحل...

فأسرع قبل موتك.. وأصلح ما قد أفسدته بيدك فى الدنيا قبل الندم وإياك أيها الوالد - يرحمك الله - أن تكون سببا فى التفرقة بين الأولاد وزرع العداوة بينهم..

بعد كل هذا...

فليس أمامكم من سبيل إلا أن تعقدوا العزم وتشحذوا الهمة

لتقوموا بواجبكم الأكمل تجاه من لهم عليكم حق التربية والتعليم والرعاية..

واعلموا

(1) تربية الأولاد فى الإسلام ج1 ص 264.

أنكم إن قصرتم فى حق أولادكم وتلامذتكم من الناحية الخلقية.

فإن من لهم عليكم حق التربية سينشئون لا شك على الميوعة، والانحلال ويتربون على الفساد وسوء الخلق وعندئذ يصبحون خطرا على الأمن والاستقرار. ويكونون أداة هدم.. وتخريب لكيان المجتمع.. بل أبناء المجتمع يستجيرون من أعمالهم الإجرامية ومفاسدهم الخلقية والاجتماعية.

فراقبوا الله فى أولادكم..

وأدوا ما عليكم من واجب وابذلوا ما استطعتم من جهد واضطلعوا بما حملتم من مسؤولية فإن أديتم الأمانة على الوجه الصحيح فسوف ترون أولادكم رياحين فى البيت لها عبيق وأريج وبدوراً فى المجتمع لها نور.. وضياء.. وملائكة على الأرض يمشون هادين مطمئنين [1] (أ هـ).

* * *

إرشادات عامة للأبناء

إذا كنت أيها الوالد والمربى الفاضل قد أمرك الإسلام بتربية الأولاد تربية حسنة وأن ترسم لولدك الطريق من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. وتوضح للأولاد الأمور التى فيها خيرهم وصلاحهم وسعادتهم..

وأن تعمل جاهداً وبكل ما لديك من طاقة..

أن تجعل هؤلاء الأولاد متمسكين بكتاب الله وسنة رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه،

وإليك هذه الوصايا التى أوصى بها لقمان ولده:

يا بنى.. اتخذ تقوى الله تجارتك يأتيك الربح من غير بضاعة.

يا بنى.. أحضر الجنائز ولا تحضر العرس فإن الجنائز تذكرك بالآخرة والعرس يشهيك الدنيا.

---

(1) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج1 ص 160 / ط / دار السلام.

يا بنى.. لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك.

يا بنى.. لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتى بغتة.

يا بنى.. لا ترغب فى ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله.

يا بنى.. اتق الله ولا تر الناس أنك تخشاه ليكرموك بذلك وقلبك فاجر.

يا بنى.. ما ندمت على الصمت قط، فإن الكلام إذا كان من فضة كان السكوت من ذهب.

يا بنى.. اعتزل الشر يعتزلك فإن للشر خلق.

يا بنى.. عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فإن الله يحيى القلب الميت بنور الحكمة. كما يحيى الأرض بوابل الطر.

وإياك والكذب وسوء الخلق. فإن من كذب ذهب ماء وجهه.

ومن ساء خلقه كثر غمه، ونقل الصخور من موضعها أيسر من إفهام من لا يفهم.

يا بنى.. لا ترسل رسولك جاهلا فإن لم تجد حكيما فكن رسول نفسك.

يا بنى.. لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك طويلا.

يا بنى.. يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم.

يا بنى.. اختر المجالس على عينيك. فإن رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم.

فإنك إن تكن عالما يزدد علمك. وإن تكن غبيا يعلموك. وإن يطلع الله عز وجل عليهم برحمته تصبك معهم.

يا بنى.. لا تجلس فى المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فإنك إن تكن عالما لا ينفعك علمك. وإن تكن غبيا يزدك غباء وإن يطلع الله عليهم بعد ذلك

بسخط تصبك معهم.

يا بنى.. لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور فى أمرك العلماء.

يا بنى.. إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير. فاجعل سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان به وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو.

يا بنى.. إنى حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء.. وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر.

يابنى.. لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم.

يا بـــنى.. إذا أردت أن تؤاخى رجلا فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه، وإلا فاحذره.

يا بنى.. إنك منذ نزلت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترحل.

يا بنى.. عود لسانك أن يقول: "اللهم اغفر لى " فإن لله ساعات لا ترد.

يا بنى.. إياك والدين فإنه ذل النهار وهم الليل [1].

* * *

حق الآباء على الأبناء

وإذا كنا قد تحدثنا عن حق الأبناء على آبائهم فسنذكر بفضل الله - تعالى - وتوفيقه وإذنه حق الآباء على أبنائهم.

فإن من حق الوالد على ولده.. والوالدان على أولادهما طاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهما..

وهذا لأن الله - سبحانه وتعالى - قد أمر بطاعة الوالدين وبرهما من فوق سبع سماوات. وقد جعل الله سبحانه وتعالى الجنة لمن أطاع والديه.

---

(1) انظر الحقوق الإسلامية طه العفيفى ص 426، 427 ط / دار القلم للتراث.

والله سبحانه وتعالى قد قرن طاعة الوالدين بطاعته سبحانه.

فمن أطاع والديه فى الدنيا فقد فاز فى الدنيا.. والآخرة.

قال تعالى:{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً}[1].

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل طاعة الوالدين من طاعته تبارك وتعالى.

فإننا نرى هذه الأيام...

كثيرا فى فئة معينة من الناس يضربون الآباء ويسبون الآباء. فنسمع من يضرب الأم وهى ساجدة تصلى لله سبحانه وتعالى.

فأين هذا الشخص من كتاب الله؟ وأين هو من تعاليم الإسلام؟

ونرى كذلك من يفضل الزوجة على أمه وأبيه وهذا الأمر قد انتشر كثيرا هذه الأيام.

وقد أصبح مرضا منتشرا.. عقوق الوالدين.. وهجرهما،وتركهما، وتفضيل الزوجة عليهما..

وهذا هو رسول الله ﷺ.. عندما جاءه رجل وقال يا رسول الله

من أحق الناس بحسن صحابتى؟

قال رسول الله ﷺ : «أمك»

قال ثم من؟

قال: «أمك».

(1) سورة الإسراء الآيتان: 23، 24.

قال ثم من؟

قال: «أمك».

قال ثم من؟

قال: «أبوك» [1].

فيا أيها الابن: يرحمك الله. يا من تعصى الله وتضرب أمك وأباك، وتسير خلف الشيطان، وتتبع هواك، وتفضل زوجتك على أمك. المعتاض من بر الوالدين.. العقوق الناس لما يجب عليك. الغافل عما بين يديه.

* * *

بر الوالدين دين عليك

تطلب الجنة بزعمك وهى تحت أقدام أمك حملتك فى بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج، وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج وأرضعتك من ثديها لبنا وأطارت لأجلك وثنا وغسلت بيمينها عنك الأذى وآثرتك على نفسها بالغذاء وصيرت حجرها لك مهدا.. وأنالتك إحسانا ورفدا. فإن أصابك مرض، أو شكاية أظهرت من الأسف فوق النهاية، وأطالت الحزن والنحيب.. وبذلت من مالها للطبيب.. ولو خيرت بين حياتك وموتها لطلبت حياتك بأعلى صوتها.

هذا.. وكم عاملتها بسوء الخلق مراراً.. فدعت لك بالتوفيق سرا وجهارا فلما احتاجت عند الكبر إليك جعلتها من أهون الأشياء عليك فشبعت وهى جائعة ورويت وهى قانعة.. وقدمت عليها أهلك، وأولادك بالإحسان وقابلت أياديها بالنسيان وصعب لديك أمرها وهو يسير.. وطال عليك عمرها وهو قصير... وهجرتها وما لها سواك نصير..

هذا.. ومولاك قد نهاك عن التأفيف.. وعاتبك فى حقها بعتاب لطيف.

ستعاقب فى دنياك بعقوق الوالدين.. وفى أخراك بالبعد عن رب العالمين[1].

---

(1) متفق عليه رواه البخارى ومسلم.

وإليك قول القائل:

لأمك حق لو علمت كثيرا ::: كثيرك يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكى ::: بها من جواها أنه وزفير
وفى الوضع لو تدرى عليها مشقة ::: فمن غصص منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها ::: وما حجرها إلا لديك سرير
وتفديك مما تشتكيه بنفسها ::: ومن ثديها شراب لك نمير
وكم من مرة جاعت وأعطتك ::: قوتها حنانا وإشفاقا وأنت صغير
فآها لذى عقل ويتبع الهوى ::: وآها لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب فى عميم دعائها ::: فأنت لما تدعو إليه فقير

فيا أيها الولد.. يرحمك الله.. إياك وأن تعق والديك حتى لا تخسر..

خسرانا مبينا فى الدنيا والآخرة.

وهذا هو رسولنا ﷺ : صعد النبى ﷺ المنبر فقال: «آمين.. آمين.. آمين».

ثم قال: «أتانى جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد.. من أدرك أحد أبويه ثم لم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله.. قل: آمين، فقلت: آمين، فقال: يا محمد، من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله.. قل: آمين. فقلت: آمين. قال: يا محمد.. ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله.. قل: آمين. فقلت: آمين» (2).

رواه الحاكم. وقال فى آخره: فلما رقيت الثالثة قال بعد: «من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة فأبعده الله، قل: آمين. فقلت آمين».

فإن الإسلام.. دين العزة، ودين الكرامة.

قد أمر بالإحسان إلى الوالدين.. وطاعتهما.

---

(1) انظر الكبائر ص : 35 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(2) رواه ابن حبان فى صحيحه، ورواه الحاكم في المستدرك وغيرهما.

حيث قال الله تبارك وتعالى:{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً}الآية[1].

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد جعل طاعة الوالدين مقرونة بطاعته تبارك وتعالى.

فطاعة الوالدين أمر الله بها وأمر بها رسولنا ﷺ.

عن المقدام بن معد يكرب عن النبى ﷺ قال: «إن الله يوصيكم بآبائكم، إن الله يوصيكم بأمهاتكم، إن الله يوصيكم بالأقرب.. فالأقرب» [2].

وعن وهب بن منبه قال:

إن الله تعالى أوصى موسى عليه السلام..

يا موسى وقر والديك فإن من قر والديه. مددت فى عمره. ووهبت له ولدا يوقره ومن عق والديه قصرت فى عمره. ووهبت له ولدا يعقه "[3]

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما:

ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث، لا تقبل واحدة بغير قرينتها:

الأولى.. قوله تعالى:{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} [4].

فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه.

الثانية.. قوله تعالى:{وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}[5].

الثالثة.. قوله تعالى:{أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ} [6].

فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه.

---

(1) سورة النساء آية : 36.
(2) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده 4 / 132.
(3) انظر الكبائر للذهبى ص : 34 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.
(4) سورة النساء آية : 59 والنور آية : 54.
(5) سورة النور آية : 56.
(6) سورة لقمان آية : 14.

والله تبارك وتعالى يقول:{وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[1].

قال سعد بن أبى وقاص ﷺ :

أنزلت فى هذه الآية: {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا} إلخ الآية.

كنت رجلا بارّاً بأمى فلما أسلمت قالت:

يا سعد ما هذا الذى أراك؟

قد أحدثت لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بى.

فيقال: يا قاتل أمه..

فقلت: لا تفعلى يا أمه؟

فإنى لا أدع دينى هذا الشىء.

فمكثت يوما وليلة ولم تأكل.

فأصبحت قد جهدت، فمكثت يوما آخر وليلة ولم تأكل، فأصبحت قد جهدت، فمكثت يوما وليلة آخرى ولم تأكل، فأصبحت قد اشتد جهدها، فلما رأيت هذا..

قلت: يا أمه تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا.. نفسا ما تركت هذا الشىء.

فإن شئت فكلى.. وإن شئت لا تأكلى.. فأكلت "[2].

فإن الله سبحانه وتعالى قد أمر بطاعة الوالدين إلا إذا كانت هذه الطاعة فيها

---

(1) سورة لقمان الآيتان: 14، 15.

(2) حديث صحيح وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده 1/ 181، 182.

عصيان لله تبارك وتعالى وفى هذه الحالة وجب عليه مصاحبتهما فى الدنيا معروفاً.

كما أخبرنا بذلك الله تبارك وتعالى. وهذا هو الصحابى الجليل أبو هريرة ﷺ عنه يقول: " إن أمى كانت مشركة، وكنت أدعوها الى الإسلام وكانت تأبى علىَّ فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ. وأنا أبكى فأخبرته، وسألته أن يدعو لها فقال: «اللهم اهد أم أبى هريرة».

فخرجت أعدو أبشرها. فأتيت فإذا بالباب مجاف وسمعت خضخضة الماء وسمعت حسى فقالت:

كما أنت ثم فتحت وقد لبست درعها. وعجلت عن خمارها فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكى من الفرح كما بكيت من الحزن فأخبرته وقلت: ادع الله أن يحببنى وأمى إلى عباده المؤمنين.

فقال: «اللهم حبب عبدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهم» [1].

فيا أيها الابن العاق لوالديك...

اعلم علم اليقين بأن عقوقك لوالديك لن يدخلك الجنة وكم من فتى أو ولد مات والداه وهما غير راضين عنه بسبب عقوقه إياهما.

وبسبب تفضيل زوجته وأولاده على أبويه فإذا كنت بحق تريد السعادة فى الدنيا ورضا الله سبحانه وتعالى وجنته فى الآخرة فإياك وأن تعق والديك.

عن أبى هريرة ﷺ عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «أربعة نفر حق على الله ألاَّ يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها، مدمن خمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم ظلما، والعاق لوالديه إلى أن يتوبوا» [2].

---

(1) حسن. أخرجه أحمد. وحسنه الذهبى.

(2) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد - وقال الحافظ المنذرى : فيه إبراهيم بن خيثم بن عراك وهو متروك.

فيا من تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ لماذا تعق والديك؟

وتفضل الزوجة والولد على أمك وأبيك؟

وأنت تعلم أن الجنة لن تدخلها إلا برضا والديك عليك أما جلست مع نفسك وحاسبتها وذهبت إلى أمك وقبلت يدها وطلبت منها أن ترضى عليك وتسامحك قبل فوات الأوان.

أما قرأت كتاب الله وسنة نبيه ومصطفاه محمد ﷺ.

قال رسول الله ﷺ : «**كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه**» (1).

فإنك سوف ترى ما قدمت يداك فى حق والديك فى الدنيا قبل موتك.

فإن قدمت صالحا لوالديك سترى صالحا.

وهذا هوالرسول ﷺ يقول:

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة. العاق لوالديه ، ومدمن الخمر ، والمنان عطاءه. وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والديوث والرجلة**» (2).

و(الرجلة: هى المترجلة المتشبهة بالرجال)

فإن العاق لوالديه لا ينظر الله إليه ولا يدخله الجنة.

وعن ثابت البنانى - رحمه الله تعالى - قال:

روى أن رجلا كان يضرب أباه فى موضع فقيل لـه ما هذا؟

فقال الأب: خلوا عنى. فإنى كنت أضرب أبى فى هذا الموضع.

فابتليت بابنى يضربنى فى هذا الموضع.

---

(1) رواه الحاكم من حديث أبى بكرة وقال: صحيح الإسناد.

(2) صحيح سنن النسائى : 2402.

هذا بذاك. ولا لوم عليه [1].

فيا أيها الابن العاق يرحمك الله اعلم أن سخط الوالدين عليك قد يجعلك لا تستطيع التلفظ بالشهادتين عند موتك.

قصة علقمة:

وهذا هو علقمة الذى كان مجتهدا فى طاعة الله فى الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ :

إن زوجى علقمة فى النزع فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله فأرسل رسول الله ﷺ : عمارا وصهيبا وبلالا وقال:

" امضوا إليه ولقنوه الشهادة ".

فمضوا إليه ودخلوا عليه

فوجدوه فى النزع فجعلوا يلقنونه

" لا إله إلا الله ".

ولسانه لا ينطق بها.

فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ

يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة فقال النبى ﷺ :

«**هل من أبويه أحد حى؟**»

قيل: يا رسول الله أم كبيرة السن، فأرسل إليها رسول الله ﷺ

وقال الرسول: " إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ..

وإلا فقرى فى المنزل حتى يأتيك "..

قال : فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول الرسول ﷺ..

---

(1) تنبيه الغافلين ص : 91.

فقالت.. نفسى فداه أنا أحق بإتيانه فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول الله ﷺ.

فسلمت فرد عليها السلام وقال لها:

" يا أم علقمة أصدقينى وإن كذبت جاء الوحى من الله تعالى،

كيف كان حال ولدك علقمة؟ "

قالت: يا رسول الله..

كان كثير الصلاة.. كثير الصيام.. كثير الصدقة.

قال رسول الله ﷺ :

" فما حالك؟ "

قالت يا رسول الله: أنا عليه ساخطة.

قال: " ولم؟ "

قالت: يا رسول الله كان يؤثر زوجته ويعصينى.

فقال رسول الله ﷺ :

" إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ".

ثم قال: " يا بلال انطلق واجمع لى حطبا كثيرا ".

قالت: يا رسول الله.. وما تصنع؟

قال: " أحرقه بالنار بين يديك ".

قالت: يا رسول الله.. ولدى لا يحتمل قلبى أن تحرقه بالنار بين يدى.

قال: " يا أم علقمة.. عذاب الله أشد وأبقى،

فإن سرك أن يغفر الله لـه فارضى عنه،

فوالذى نفسى بيده.. لا ينفع علقمة بصلاته.. ولا بصيامه، ولا بصدقته.

ما دمت عليه ساخطة ".

فقالت: يا رسول الله.. إنى أشهد الله تعالى، وملائكته، ومن حضرنى من المسلمين. أنى قد رضيت عن ولدى علقمة.

فقال رسول الله ﷺ :

" انطلق يا بلال وانظر هل يستطيع أن يقول: " لا إله إلا الله " أم لا؟

فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها؛ حياءً منى ".

فانطلق بلال.. فسمع علقمة من داخل الدار يقول:

" لا إله إلا الله "..

فدخل بلال فقال: يا هؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة..

وإن رضاها أطلق لسانه.. ثم مات علقمة من يومه.

فحضره رسول الله ﷺ

فأمر بغسله وكفنه.

ثم صلى عليه، وحضر دفنه ثم قام على شفيرة قبره،

وقال: " يا معشر المهاجرين والأنصار.. من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.. لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها [1].

فرضا الله فى رضاها وسخط الله فى سخطها.

فإذا كان الأمر كذلك يا من تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

ويا من تفضل زوجتك وتؤثرها على والديك..

فلماذا لا تسرع بالرجوع إلى والديك وتطلب رضاهما قبل فوات الأوان؟

---

(1) انظر الكبائر للإمام : شمس الدين الذهبى ص : 36 ، 37 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

فإن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، ومن أكبر الفواحش.

وأنت لا تدرك هذا الأمر، بل قد سرت خلف زوجتك وتركت والديك

ولهما كل الحقوق عليك، أما آن لك أن ترجع إلى والديك،

عن أبى بكرة رضى الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ :

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثا..

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: «الإشراك بالله..، وعقوق الوالدين»..، وكان متكئا فجلس..

فقال: «ألا وقول الزور.. وشهادة الزور».. فما زال يكررها

حتى قلنا: ليته سكت [1].

قال الإمام السمرقندى رحمه - الله تعالى - : لو لم يذكر الله تعالى فى كتابه حرمة الوالدين ولم يوص بها. لكان يعرف بالعقل أن حرمتهما واجبة وكان الواجب على العاقل أن يعرف حرمتهما.. ويقضى حقهما.. فكيف وقد ذكر الله تعالى فى جميع كتبه.. التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وقد أمر فى جميع كتبه وأوحى إلى جميع الأنبياء وأوصاهم بحرمة الوالدين.. ومعرفة حقهم. وجعل رضاه من رضا الوالدين وسخطه من سخطهما " [2].

نعم فإنه لا شك ولا جدال فى ذلك..

فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل رضاه من رضا والديك عليك، وجعل سخطه من سخط والديك عليك..

وهناك فى هذه الحياة التى نعيشها أمثلة كثيرة تدور حولك كل يوم. بل كل

---

(1) متفق عليه البخارى ومسلم.

(2) انظر تنبيه الغافلين ص 90 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

لحظة.

فاجلس أنت مع نفسك وانظر فيمن حولك فإنك سوف ترى بعينك أمثلة تدلك على ذلك ستجد من سخط عليه والداه يعيش بين الناس ذليلا يسأل الناس مهما طال به الزمان فلابد أن يرى بعينيه سخط والديه عليه فى الدنيا وسخط الله سبحانه وتعالى.

فى كل لحظة ووقت.. نسمع عمن ضرب أباه بسبب زوجته. ومن ضرب أمه بسبب زوجته وأولاده ومن يسب الدين لأمه وأبيه. ومن يحجر على مال أبيه. ومن يودع أباه أو أمه فى إحدى المصحات؛ لأن الزوجة لا تستطيع أن تعيش مع الأب والأم.

سهل الأم التى سهرت من أجلك الليالى... وتعبت من أجلك.. وتحملت المشاق والصعوبات من أجلك قد أصبحت خطرا لهذه الدرجة التى تريد أن تتخلص منها. ولا تراها...؟

أيها الغافل... ارجع... ارجع يرحمك الله...

عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال:

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إن أبى أخذ مالى، فقال النبى ﷺ : «فائتنى بأبيك».

فنزل جبريل عليه السلام على النبى ﷺ فقال: «إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شيء قاله فى نفسه ما سمعته أذناه».

فلما جاء الشيخ قال النبى ﷺ : «ما بال ابنك يشكوك أتريد أخذ ماله؟»

فقال: سله يا رسول الله هل أنفقته إلا على إحدى عماته؟

أو خالاته. أو على نفسى...

فقال له الرسول ﷺ : «إيه دعنا من هذا، أخبرنى عن شئ قلته فى نفسك ما

سمعته أذناك؟».

فقال الشيخ:

والله يا رسول الله ما زال الله عز وجل يزيدنا بك يقينا.

لقد قلت فى نفسى شيئا ما سمعته أذناى.

قال: «قل وأنا أسمع».

قال قلت...

غدوتك مولودا وعلتك يافعا ::: تعل بما أدنى إليك وتنهل
إذا ليلة ضاقت بالسقم لم أبت ::: لسقمك إلا ساهرا أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى ::: تركت به دونى فعينى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وإنها ::: لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى ::: إليها مدى ما كنت فيه أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة ::: كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتى ::: فعلت كما الجار المصاقب يفعل
فأوليتنى حق الجوار ولم تكن ::: علىَّ بمال دون مالك تبخل

قال : فحينئذ أخذ النبى ﷺ بتلابيب ابنه وقال: «أنت ومالك لأبيك» [1].

إذا أردت الجنة فعليك برضا الوالدين؛

لأن بر الوالدين يؤدى إلى دخول الجنة والفوز بالنعيم المقيم.

عن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله عرضت أن أغزو، وجئت أستشيرك.

فقال الرسول ﷺ : «هل لك من أم؟».

(1) رواه الإمام أحمد فى مسنده 2 / 6919 وهو صحيح الإسناد.

قال: نعم.

قال رسول الله ﷺ : «فالزمها؛ فإن الجنة عند رجلها» (1).

فإن البار بوالديه من أهل الجنة بل هو كذلك فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة

فيا أيها الابن... ويا أيتها الفتاة... يا من تقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، إن الله سبحانه وتعالى قد أكرم الوالدين وقرن طاعتهما بطاعته سبحانه وتعالى. وأمر ببرهما فى كتابه الكريم.

وكذلك سيد الأمة وخير البرية سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ قد أوصى بهما وأمر ببرهما ونهى عن عقوقهما.

فإذا أردت بحق أن تدخل الجنة، فعليك بالإحسان إليهما وطاعتهما.

وإياك.. ثم إياك... أن تفضل زوجتك على والديك. وأولادك عليهما

حتى تحظى بالسعادة فى الدنيا والجنة فى الآخرة.

عن عمرو بن ميمون الأزدى قال:

لما تعجل موسى إلى ربه رأى رجلا تحت العرش، فغبطه بمكانه،

فسأل ربه أن يخبره باسمه. فلم يخبره وقال. لكنى أحدثك عن عمله بثلاث خصال: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله.

ولا يعق والديه.

ولا يمشى بالنميمة (2)

ولتعلم أيها الابن... يرحمك الله..

بأن رضا والديك عليك يكفر سيئاتك ويحط الله به عنك خطاياك وهو من

---

(1) صحيح سنن النسائى: 2908 حسن صحيح.

(2) صحيح أخرجه أحمد فى الزهد ص 85.

عوامل إجابة الدعاء. فكيف يستجيب الله لك الدعاء ويكفر عنك خطاياك

ويحط عنك ذنوبك وأنت عاق لوالديك؟

فكم من أب وأم قد ماتا وهما غير راضين عن ولدهما، فانظر أنت إلى حاله ستجده يعيش فى ضيق من العيش، منبوذا ممن حولـه من الناس، والأمثلة فى هذه الحياة كثيرة.

وفى الوجه الآخر تجد من رضى عنه والداه يعيش فى سعة من العيش، ويحبه كل الناس من حولـه، يبارك الله تعالى لـه فى رزقه وأولاده وعمره فيا أيها الابن إذا كنت ذكيا فعليك بوالديك وأحسن إليهما. واتق الله فيهما حتى تسعد فى حياتك وتفوز برضا الله فى دنياك وبجنته سبحانه وتعالى فى الآخرة.

واعلم أيها الابن العاق لوالديك.. بأن هذا الأمر وهو عقوقك لوالديك ستراه فى الدنيا وفى حياتك قبل رحيلك إلى الله سبحانه وتعالى، فإننا نرى فى هذه الأيام أن بر الوالدين قد مات، وأخذ فيه العزاء، اللهم إلا القليل من الذين يعرفون حق الوالدين وبرهما.

فلا أقول إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون...

وصدق القائل: -

أغرى امرؤ غلاما جاهلا ::: يوما حتى ينال به الوطر
فقال له ائتنى بفؤاد أمك ::: يا فتى ولك الدراهم والجواهر والدرر
فمضى وأغمض خنجرا فى صدرها ::: والقلب أخرجه وعاد على الأثر
لكنه من فرط سرعته هوى ::: فتدحرج القلب المقطع إذ عثر
ناداه قلب الأم وهو معفر ::: ولدى حبيبى هل أصابك من ضرر

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة

من الجبل فسدت عليهم الغار. فقالوا إنه لا ينجيكم من الصخرة إلا أن تدعوا إلى الله بصالح أعمالكم. قال رجل منهم: اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق [1] قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بى طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق عليهما أهلا ومالا فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمى. فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة. فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه. قال الآخر... اللهم كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس إلىَّ وكنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت منى حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار، على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت، فلما قعدت بين رجليها، قالت: – اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلىَّ، وتركت الذهب الذى أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها. وقال الثالث: اللهم إنى استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال. فجاءنى بعد حين وقال: يا عبد الله أد إلىَّ أجرى فقلت: كل ما ترى هو من أجلك من الإبل، والبقر، والغنم، والرقيق. فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بى؟ فقلت: لا أستهزئ بك. فأخذه كله فاستاقه لم يترك منه شيئا. اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك. فأفرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون» [2].

فإن طاعة الوالدين تفرج الكروب وعقوق والديك وسخطهما عليك يدخلك نار جهنم.

ولقد روى عن رسول الله ﷺ قال: «إن لعنة الوالدين تبتر أصل ولدهما إذا

(1) الغبوق: شراب العشى.

(2) رواه الإمام البخارى فى صحيحه، والإمام مسلم فى صحيحه.

عقهما فمن أرضى والديه فقد أرضى خالقه، ومن أسخط والديه فقد أسخط خالقه، ومن أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما دخل النار فأبعده الله» [1].

ويقال للوالدين على الولد عشرة حقوق:

الأول: أنه إذا احتاج أحدهما إلى الطعام أطعمه.

الثانى: إذا احتاج إلى الكسوة كساه إن قدر عليه، وهكذا روى عن رسول الله ﷺ فى تفسير قول الله تعالى:{وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً}[2].

فقال: المصاحبة بالمعروف أن يطعمهما إذا جاعا ويكسوهما إذا عريا.

الثالث: إذا احتاج أحدهما إلى خدمته خدمه.

الرابع: إذا دعاه أجابه وحضره.

الخامس: إذا أمره بأمر أطاعه ما لم يأمره بالمعصية والغيبة.

السادس: أن يتكلم معه باللين ولا يتكلم معه بالكلام الغليظ.

السابع: ألا يدعوه باسمه.

الثامن: أن يمشى خلفه.

التاسع: أن يرضى لـه ما يرضى لنفسه، ويكره لـه ما يكره لنفسه.

العاشر: أن يدعو لـه بالمغفرة كما يدعو لنفسه [3].

وعن فرقد السنجى قال:

قرأت فى بعض الكتب أنه لا ينبغى للولد أن يتكلم إذا شهد والداه إلا بإذنهما.

---

(1) جمع المصنف بين حديث ابن عمرو " رضا الرب فى رضا الوالد " وحديث ابن أبى مالك " من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار " انظر الصحيحة / 515، 516. وانظر تنبيه الغافلين للسمرقندى ص90 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(2) سورة لقمان آية : 15.

(3) انظر تنبيه الغافلين للسمرقندى ص93، 94 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

ولا يمشى بين أيديهما، ولا عن يمينهما ولا عن شمائلهما إلا أن يدعواه فيجيبهما، ولكن يمشى خلفهما كما يمشى العبد خلف مولاه [1].

فيا أيها الابن العاق لوالديه... أسأل الله لك الهداية. والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، وطاعة والديك.

ولتعلم أيها الابن مهما فعلت فإنك لن تؤدى حق والديك عليك...

هذه الأم التى تعبت من أجلك، وسهرت من أجلك الليالى الطوال، وتحملت ما تحملت من أجلك، وسهرت على راحتك، وهذا الوالد الذى كان يتفانى فى أن ينفق عليك ويرعاك ويتحمل الكثير والكثير من أجلك حتى أصبحت رجلا يافعا، وبعد ذلك تعق والديك، مهما فعلت فإنك لن تعطى والديك الحق الذى عليك.

ذكر أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ.

فقال: يا رسول الله، إن أمى خرفت عندى وأنا أطعمها بيدى وأسقيها وأوضؤها وأحملها على عاتقى. فهل جازيتها؟

قال: «والله لا ولا واحدة من مئة، ولكنك قد أحسنت والله يثيبك على القليل كثيرا» [2].

فيا أيها الولد. ويا أيتها الفتاة... الوالدين... الوالدين... يرحمكما الله...

وصدق القائل: -

الله أكرمهـــا وعظـــم شـــأنها ::: كـــذا رســـول الله أعلـــى قـــدرها
وكتابـــه أوصـــى بحســـن صـــحابة ::: الأحـــق ومـــن يكـــون نظيرهـــا
فعطاؤهـــا يفـــيض سماحـــة ::: قد رأيـــتم مـــن يفـــوق عطاءهـــا
بالحـــب تنـــبض والوفـــاء أليفهـــا ::: تـــنس يومـــا أن تقـــدم حبـــها
وحنانها بحر يفـيض علـى الـورى ::: يشـيع الـدفء فـيمن حولهـا

(1) المصدر السابق ص : 91.
(2) رواه البخارى فى الأدب المفرد (11) وانظر المجمع 8 / 137 والشعب / 7924.

فـــالله قـــد أوصـــى بهـــا وبرهـــا ::: ولكـــى تـــبر فـــلا تقـــل أف لهـــا
ولكـــى تنـــال الخلـــد فى جناتـــه ::: لابـــد حتمـــا أن تنـــال رضـــاءها
فهى الـــتى أفنـــت ســـنين شـــبابها ::: مهما فعلـــت فلـــن تـــوفى حقهـــا
فإذا اشتكت يومـــا لفـــرط عنائهـــا ::: فمـــن العدالـــة أن تكـــون معينـــها
وإذا تـــأخر عمرهـــا وتثاقلـــت ::: فـــادعو الإلـــه أن يطيـــل بقاءهـــا
فالأم إن رضـــيت فـــإن رضـــاءها ::: نور مـــن الـــرحمن يمشـــى خلفهـــا
والخـــير معقـــود كـــأن خيوطـــه ::: ربطـــت بكـــف لا يـــروم بعادهـــا
جبلت علـــى تقـــديم كـــل معونـــة ::: فهي العطـــاء ولـــن تغـــير طبعهـــا
ترعى الصـــغير فـــإن أحـــس بعلـــة ::: لا شئ يمكـــن أن يجفـــف دمعهـــا
وتظل تسهر حول مهـــد صـــغيرها ::: ترجو الشفاء لكـــى يزيـــل عـــذابها
سبحان من جعـــل الأمومـــة نعمـــة ::: تضفي على كـــل الوجـــود حنانهـــا

وهناك أمر آخر يتعلق ببر الوالدين والإحسان إليهما ألا وهو صلة الأرحام.

قال كعب الأحبار:

والـذى فلـق البحـر لموسـى عليـه السـلام وبنـى إسـرائيل أنـه لمكتـوب فـى التوراة: اتق ربك، وبر والديك، وصل رحمك، أمد لك فى عمرك، وأيسرك فى يسرك، وأصرف عنك عسرك [1].

* * *

صلة الأرحام

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بصلة الأرحام وشدد عليها وحذر من قطيعتها حيث قال سبحانه وتعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِـدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّـذِي تَسَـاءَلُونَ بِـهِ

(1) انظر تنبيه الغافلين ص 99 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [1].

اليوم: لا نقول إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ لما نشاهد ونلاحظ ونسمع فى كل وقت وفى كل لحظة عن قطيعة الرحم.

فنرى أن الابن، أو الأخ قد انقطع عن أهله ولا يريد أن يرى أخته وأخاه؛ لأنه قد أصبح لا يعلم معنى صلة الأرحام ومدى خطورة هذا الأمر الذى أوصى وأمر به الله - سبحانه وتعالى -،وأوصى به رسول الله ﷺ، فإن الأمر قد أصبح غريبا وبعيدا كل البعد عن فئة معينة من الناس.

فكأن الأخ، أو الأخت ليس بقريب وكأنه لا يعرف عن أهله شيئا. حتى فى أصعب الظروف التى قد تقابل الإنسان فى حياته اليومية.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة. قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك. قالت: بلى. قال: فذاك لك» [2].

ثم قال رسول الله ﷺ : «اقرؤوا إن شئتم:{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}».

{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [3].

والأرحام هم:

من يرتبط بهم الإنسان كالأخ والأخت والخالة والعمة والخال والعم والجد والجدة وأولاد الأخ وأولاد الأخت وهكذا الأقرب فالأقرب..

فإن الله سبحانه وتعالى قد شدد على قطيعة الرحم وحذر من يقطعها من

---

(1) سورة النساء آية : 1.

(2) رواه الإمام مسلم فى صحيحه 25541.

(3) سورة محمد الآيات: 22 - 24.

قطيعة الله عز وجل.

حيث قال فى الحديث القدسى: عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عن رب العزة جل وعلا: «**أنا الله، وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمى. فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته**» (1).

قال القاضى عياض:

ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة فى الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة، ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة (2).

حيث الأرحام فى الشرع لسببين:

الأول: لاشتقاق الرحم من اسم الرحمن، وهذا هو ما أكده النبى ﷺ فى الحديث الذى سبق ذكره.

" أنا الله... أنا الرحمن... " الحديث.

الثانى: لانحدار القرابة من الأصل الذى ينتمى إليه الإنسان وهذا ما عناه النبى ﷺ من وجوب الصلة والتحذير من القطيعة (3).

واليوم: نجد أن هناك من ينفذ تعاليم الإسلام والتعاليم التى أمر الله تبارك وتعالى بها وأمر بها رسول الله ﷺ فى توجيهاته العظيمة لهذه الأمة حتى تنجو بها من عقاب الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه وتحظى برضا الله والسعادة فى الدنيا والفوز بالنجاة فى الآخرة.

فنجد... أن هذا الشخص يصل رحمه ولايقطعها ويتودد إلى أهله وأقاربه عملا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

---

(1) رواه أبوداود، والترمذى.

(2) شرح صحيح مسلم ج 17 / ص 88 باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

(3) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج 1ص 3...

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» (1).

ونجد.. أن هؤلاء الأقارب ينظرون إلى هذا الشخص الذى يصلهم ويصل رحمه نظرة سخرية واستهزاء. ومع ذلك يقطعونه ولا يصلونه كما أمر الله سبحانه وتعالى. وأوصى رسوله ﷺ.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه:

أن رجلا قال يا رسول الله، إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن إليهم ويسيئون إلى. وأحلم عليهم ويجهلون على..

فقال رسول الله ﷺ : «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ. ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» (2).

فإن كثيراً من عباد الله...

لا يعرف مدى أهمية صلة الأرحام، وعظم شأنها عند الله، فمن الواجب على كل والد أن يغرس فى أولاده وفى نفوسهم صلة الرحم لما فيها من الخير الذى يعود على الإنسان فى حياته وبعد مماته.

ففى حياته... عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من أحب أن يبسط الله فى رزقه، وينسأ له فى أثره فليصل رحمه» (3).

فالبسط فى الرزق... توسيعه وكثرته... وقيل البركة فيه.

قال العلماء:

الأول: أن الزيادة بالبركة فى عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما

---

(1) رواه الشيخان.

(2) رواه الإمام مسلم فى صحيحه / 2558.

(3) المرجع السابق ص : 2557.

ينفعه فى الآخرة وصيانته عن الضياع فى غير ذلك.

الثانى: أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم أن عمره ستون سنة إلا من يصل رحمه. فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك ومن معنى قوله تعالى:{يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ} [1].

فبالنسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره لا زيادة بل هى مستحيلة. وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة.

وهو مراد الحديث.

الثالث: أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده وكأنه لم يمت [2].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ : «**إن الله ليعمر بالقوم الديار ويثمر لهم الأموال وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضا لهم**».

قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال ﷺ : «**بصلتهم الرحم**» [3].

ويقال... خمسة أشياء من داوم عليها زيد فى حسناته مثل الجبال الراسيات ويوسع الله عليه رزقه: من داوم على الصدقة قلّت أو كثرت ومن وصل رحمه قل أو كثر، ومن داوم على الجهاد فى سبيل الله، ومن داوم على الوضوء ولم يسرف فى صب الماء، ومن أطاع والديه وداوم على طاعتهما [4].

فكما أن الرحم جعلها الله تبارك وتعالى سببا فى توسيع الأرزاق وتطويل

---

(1) سورة الرعد آية : 39.

(2) انظر شرح صحيح الإمام مسلم ج 17 ص 89 باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها. ط / دار الخير.

(3) رواه الطبرانى والحاكم عن ابن عباس.

(4) انظر تنبيه الغافلين للسمرقندى ص : 102ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

الأعمار وتعمر بهم الديار كذلك جعلها الله سبحانه وتعالى سببا لغفران الذنوب وتكفير الخطايا.

لما أخبرنا به سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أتى النبى ﷺ رجلا فقال: إنى أذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة؟ فقال رسول الله ﷺ : «هل لك من أم؟» قال: لا. قال رسول الله ﷺ : «هل لك من خالة؟» قال: نعم. قال: «فبرها» (1).

وفى آخرته... عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الله الجنة برحمته».

قالوا: وما هى يا رسول الله بأبى أنت وأمى؟ قال رسول الله ﷺ : «تعطى من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك».

فإذا فعلت ذلك يدخلك الله الجنة " (2).

فيا أيها الابن، الذى تشهد أن لا إله إلا الله وتشهد أن محمدا رسول الله. ارجع الى الله سبحانه وتعالى. وصل رحمك حتى تسعد فى الدنيا... وتفوز فى الآخرة.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات؟».

قالوا: نعم يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ : «تحلم على من جهل عليك، وتعفوا عمن ظلمك، وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك» (3).

إذا كانت هذه الصلة (صلة الأرحام) فيها كل هذا الخير الكثير للإنسان فى حياته وفى آخرته فلماذا يقطع هذا العبد رحمه ولا يصلها؟

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «ثلاثة نفر فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة: واصل

(1) رواه ابن حبان والحاكم عن ابن عمر.
(2) رواه البزار والطبرانى والحاكم عن أبى هريرة.
(3) رواه البزار والطبرانى.

الرحم يمد لـــه فى عمره ويوسع لـــه فى رزقه، وامرأة مات زوجها وترك يتامى فتقوم هى على الأيتام حتى يغنيهم الله أو يموتوا، والرجل اتخذ طعامه فـــدعا إليـــه اليتـــامى والمساكين» ا . هـ [1].

واعلم بأن فى صلة الرحم عشر خصال محمودة:

الأولى: أن فيها رضا الله تعالى؛ لأنه أمر بصلة الرحم.

الثانية: إدخال السرور عليهم، وقد روى فى الخبر: «إن أفضـــل الأعمـــال إدخال السرور على المؤمن».

الثالثة: أن فيها فرح الملائكة؛ لأنهم يفرحون بصلة الرحم.

الرابعة: أن فيها حسن الثناء من المسلمين.

الخامسة: أن فيها إدخال الغم على إبليس عليه اللعنة.

السادسة: زيادة فى العمر.

السابعة: بركة فى الرزق.

الثامنة: سرور الأموات؛ لأن الآباء والأجداد يسرون بصلة الرحم والقرابة.

التاســـعة: زيادة فى المودة؛ لأنه إذا وقع لـه سبب من السرور والحزن يجتمعون إليه ويعينونه على ذلك فيكون لـه زيادة فى المودة.

العاشرة: زيادة الأجر بعد موته؛ لأنهم يدعون لـه بعد موته كلما ذكروا إحسانه.

صلة الأرحام... تؤدى إلى التماسك والترابط والألفة والمودة ورضا الله وسعادة فى الدنيا ونجاة فى الآخرة.

* * *

(1) انظر تنبيه الغافلين للسمرقندى ص 102 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.